الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
Centre Universitaire Abdelhafid Boussouf Mila

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تعليم المتون العلمية وأثره في اكتساب اللغة عند الأطفال متن الجـــزرية - أُنمـــوذجًا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص : لسانيات تطبيقية

إعداد الطلبة:
***- لدرع أحـــلام**
***- زطيلي آمـــال**
***- بوسعيد شهرة**

إشراف الأستـــاذ :
بن وزغار أمختار

السنة الجامعية: **2017/2016**

دعاء

<<**يرفع الله الذين آمنوا منكم واللذين أوتوا العلم درجات**>> صدق الله العظيم.

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا ، وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس ،

وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة ، وأن الانتقام هو أول مظاهر الظلم .

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس اذا أخفقنا ، بل ذكرنا دائما الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح .

اللهم اذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا وإذا أسأنا الى الناس فامنحنا شجاعة الاعتذار وإذا أساء الينا الناس فامنحنا شجاعة العفو.

منا الدعاء ومنك الإجابة يا رب

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا العلم والمعرفة وأعاننا على اهداء هذا الواجب ووفقنا في انجاز هذا البحث

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان وفائق الاحترام والتقدير الى الأستاذ المشرف

بن وزغار أمختار

كما نتقدم بجزيل الشكر الى :أساتذتنا من الطور الابتدائي الى المرحلة الجامعية

والى جميع أساتذة ودكاترة قسم اللغة العربية وآدابها

ونخص أيضا بالذكر شيوخ المدارس القرآنية بفرجيوة

الى كل من ساهم في اخراج هذا البحث خالص شكرنا وامتناننا ونسأل الله التوفيق والسداد

وهو حسبنا وبه نستعين

الإهداء

بعد طول صبر وعناء وفقني الله الى هذا العطاء
فلم يبق لي الا حق الاهداء
الى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب... ليقدم لي لحظة سعادة ...من حصد الأشواك عن دربي ... ليمهد لي طريق العلم...لا تفيه الكلمات و الشكر والعرفان بالجميل... أبي الحبيب عبد القادر
الى رمز الحب ...وبلسم الشفاء .... القلب الناصع... الى من ركع العطاء أمام قدميها ... وأعطتنا من دمها وروحها ....لتدفعنا الى غد أجمل .... الى أغلى الناس أمي عائشة
الى القلوب الطاهرة والنفوس الصافية الى رياحين حياتي وقرة عيني الى من حبهم يجري في عروقي الى العزيزين محمد وبلال وأخواتي ايمان ومنال
الى أزهار النرجس التي تفيض حبا وطفولة نقاء وعطرا أسماء واكرام
الى رفقاء طفولتي وزملاء دراستي وصديقاتي زينب أحلام أمال كريمة ايمان منى حكيمة ايمان
الى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي

شهرة

الإهداء

ملئت قلمي بحبر من ذهب لأخط به اهداء لأشخاص ملئوا حياتي وأعطوها معنا جميلا فتبدأ اناملي بالتي حنت علي ومنحتني من سعادتها لتحزن هي ، الى كياني وروحي...

الى التي مهما قلت عنها لن أفيذهبية يا من تحت قدميها جنتي

الى الذي علمني كيف تكون الحياة بأبسط الكلمات ... اعملي بجهدك وسيري في الحياة... مهما كانت ولا تهتمي بأي شيءما دمت تقومين بالصواب وبما يرضي الله...

شكرا أبي محمد السعيد

الى أخي كمال فاتح ... الى حامي الوطن العزيز على قلبي أخي وليدالى أختي سعاد حسناء ...وأخص بالذكر معلمتي وأستاذتي أختي نجاة

الى رفاق الدرب وأخلاء الروح ايمان كريمة شهرة ايمان منى حكيمة فاطمة أنوار وسام عائشة صونيا سمية أمال سلمى

الى سيادتكم يا من أهديتكم بساتين قلبي وزهورها لتكونوا حامين لها

أقول شكرا

بأرقى عبارة و أنقى المشاعر

والحمد لله و الصلاة والسلام على خير خلق الله

أحلام

الإهداء

بسم الله العالي،بسم الله المجيب،كلمات هي في بالي أقولها لكل حبيب إلى كل من جمعتني بهما الأيام ، وشهدا على أولى خطواتي ، وحققا لي كل الأحلام ، وتحملا كل تعثراتي ، نبض القلب أمي زهرة و نور العين أبي عبد الله
لن أسكب على هذه الورقة حبرا ولن أقول فيها شعرا ولكن سأقول لهما فقط أني سأردد في كل صلواتي :**<<رب ارحمهما كما ربياني صغيرا>>**...

الى أجمل ما في الحياة ونسمة بين كل النسمات ، اللطيفة والحنونة أختي نجاح أتمنى أن تحلقي دوما في سمائي وتبقين نجمة من نجمات فضائي

وأنتم يا عصافير بيتنا، وربيع أيامنا ، البعض يقول أن الورد أجمل ما في الكون ، وأنا أقول لولا وجودكم ما كان للورد رائحة أو لون وليد، عبد النور، عبد الحكيم ... حفظكم الله لنا

الى كل صديقاتي ... ملئتن عالمي بضحكاتكن وعشت معكن أجمل الأيام في حياتي ... ستبقين في القلب دائما وأبدا

سأضع راية حبكن تاج على رأسي

الى كل من لم يذكرهم قلمي ولم تتسع لهم صفحاتي ... مكانكم بين جدران أوردتي

أمال

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين على جزيل نعمه وكرم عطائه والصلاة والسلام على أشرف الخلق وحبيب الحق محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدّين أمّا بعد:

تعتبر اللّغة العربية آية من آيات الله في الكون, لقوله تعالى: « وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاواتِ وَ الأَرْضِ وَ اخْتِلاَفِ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلوَانِكُمْ إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينْ » سورة الرّوم ـــــ22ـــــ

كما أنها تعد أهم لغات العالم, فيها نزل القرآن الكريم قال تعالى: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنا عَرَبِيّا لَعَلّكُمْ تَعْقِلُونْ» سورة يوسف ـــــ12ـــــ لذلك فهي اللغة الرسمية في كل الدساتير العربية ولأنها تقوم بعدة وظائف في حياة البشر أهمها التواصل مع الغير بأداء سليم.

و عندما كانت هي لغة القرآن, كان لها اهتمام كبير فلجأ الدارسون إلى جديدة و بسيطة من أجل تعليمها للأطفال بطريقة سهلة ومنظمة , فقاموا بنظم ما يعرف بالمتون العلمية, حيث تعتبر هذه المتون لطالب العلم كالبذرة تبنى عليها الشجرة العظيمة, و بها يزداد كل يوم فروعا و أغصانا, و تستمد نورها من أصل هذه البذرة, فالورقة لا تصلح بغير غصن و الغصن لا يصلح بغير فرع, و الفرع لا يصلح بغير جذع, و الجذع لا يصلح بغير أصل الشجرة, فالمتون هي التي تجمع العلم في رأس الإنسان, فيستطيع أن يستحضر ما يشاء بسهولة, وهي التي تضمن للإنسان ان لم يفته شيء من أصول العلوم, فهي التي تفرق بين الطالب الذي يشتغل بالفروع بغير تأصيل, و بين صاحب التأصيل الأصيل, و لهذا كله كان علماؤنا الأجلاء يوصون بحفظ المتون و يقولون دائما: "من حفظ المتون حاز الفنون"

و الهدف من هذه الدراسة هو البحث في تأثير المتون على اكتساب اللغة العربية بسلاسة عند الطفل, والتعرض إليه من خلال طرح التساؤلات التالية:

ـــــ ما المتون العلمية و ما مفهومها؟

ـــــ في أي علم نشأت هذه العلوم ؟

ـــــ ما هي الدواعي و الأسباب التي دفعت بالدارسين إلى التوجه لنظم هذه المتون؟

ـــــ كيف تأثر المتون العلمية على اكتساب اللغة عند الطفل؟

وقد قسمنا هذا البحث إلى فصلين, تتصدرهما المقدمة وبعدها المدخل ثم تتلو هذين الفصلين الخاتمة, حيث تطرقنا في الفصل الأول إلى مفهوم التعليم و التعليمية, و تناولنا المتون مفهومها و اقسامها و نشأتها, وكذلك أهميتها و مالها من تأثير على الطفل, و كذلك ما تعرضت له من مدح و قدح من قبل الدارسين, وأهم طرق حفظها, أما الفصل الثاني فكانت دراسته دراسة تطبيقية حول متن الجزرية.

وبالنسبة للمنهج الذي اتبعناه فهو المنهج الوصفي التحليلي, و ذلك بوصفنا للمتون و تحليلنا لمتن الجزرية, مع تحري الأمانة العلمية في نسبة كل قول إلى قائله.

ولقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها: "لسان العرب" لابن منظور و"الدليل إلى المتون العلمية" لإبراهيم ابن القاسم و "المقدمة الجزرية في التجويد" لعلي ابن يوسف الجزري و "القاموس" للفيروز آبادي و "المقدمة" لعبد الرحمان ابن خلدون و "من الديداكتيك إلى البيداغوجيا" لرشيد بناني , وغير ذلك من المصادر و المراجع التي لا يسمح المقام بذكرها.

ومن خلال إنجازنا للبحث واجهتنا صعوبات تتمثل أساسا في قلة المصادر و المراجع وكذلك ما زاد البحث صعوبة قلة تطبيق متن الجزرية في المدارس القرآنية, وهو الأمر الذي أدى بنا إلى انتهاج أساليب بديلة.

وختاما نتقدم بالشّكر و الامتنان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث و إثرائه, فلهم منا جزيل الشكر و العرفان, و لهم من الله عز و جل غاية الأجر و الإحسان, و نسأل المولى العلي القدير باسمه الأعظم جل جلاله أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به طلاب العلم, وما كان من توفيق فمن الله, و ما كان من خطأ أو سهو فمنا و من الشيطان, و صلى الله على سيّدنا محمّد و على آلِه و صحبه و سلم.

1. المدخل :

قبل الخوض في التحدث عن المعرفة التي يتلقاها الطفل اثناء مراحل نموه وما مدى تأثير المتون العلمية التي يتعلمها في اكتساب اللغة لديه أن ننوه عن هذا عن دور الحواس في تحصيل هاته المعارف لدى الطفل.

فالحواس تعتبر من نعم الله تعالى على عباده، فهي بمثابة المنافذ التي يطلّ منها الإنسان على محيطه، فالسّمع والبصر و الذّوق والّشمّ واللّمس أدوات فعّالة في تحصيل المعرفة، ولو افترضنا أنّ الإنسان وُلد بدون هذه الحواس الخمس لما تحصّل على أيّة معرفة، ولو نُقص شيء منها لنقص مستوى المعرفة لديه. إلا أنّ هذه الحواسّ تتباين من حيث أهميتها، فالسّمع والبصر هما الحاسّتان الأهمّ في الحصول على المعرفة، ورغم ذلك تبقى حاسة السمع أهم بكثير من حاسّة البصر، لأن قوّة السمع أمر ضروري لعمليّة التعلّم، وفاقد السّمع لا يتحّقق له الّتعّلم إلا بصعوبة.

وما دام للسّماع هذه الأهمية التي تميّزه عن باقي الحواس فلا غرور أن نجد القرآن الكريم في سياق ذكره يقدّمه غالبا لاعتبارات عدّة منها البلاغية والمنطقية التي لا تخرج عمّا ذكرناه آنفا كقوله تعالى: **(واللهُ أَخرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكم لاَ تعَلَمُونَ شَيَئا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ والأَبصَارَ والأَفئِدَةَ لَعلَّكُم تَشكُرُون)** [1].

فالأذن هي أول وسيلة تعمل عند الجنين، وأول وسيلة يستقبل بها العالم الخارجي عند ولادته، وذلك قبل حاسة البصر، إن الإنسان يسمع أكثر مما يقرأ « وهي الأداة التي تعمل باستمرار في اليقظة والمنام، و أو يتكّلم أو يكتب...وحاسة السّمع لدى الإنسان ترتبط بتعّلم الكلام، وهي الحاسة المهمة لتطور المدركات العقلية والفكرية ونموها، فضلا عن الحصول على المعلومات، ولذلك إذا فقد الطفل السمع بعد ولادته مباشرة فقد معه القدرة على نطق الكلام»[2].

ومن هذا ندرك العلاقة الموجودة بين السمع والكلام، أي بين التلقي والإنتاج.

1.1. نشأة اللّغة وبداية الكلام:

لا أحد ينكر أن البحث في نشأة اللّغة – ذلك اللّغز المحير- عقيم لا جدوى منه، فهو لم يصل إلى إظهار الصورة التي بدأ الكلام عليها، رغم أن الجدل فيه قد أسال أنهارا من الحبر، وحير عقول وأفئدة الفلاسفة واللّغويين والمفسرين، وغيرهم من العلماء على مر العصور, فقد

[1] سورة النحل, الآية:87.
[2] مهارات في اللغة والتفكير، عبد الهادي نبيل وآخرون، ،دار المسيرة،عمان،2003ص 156.

مال كثير من علماء العرب إلى أن اللّغة توقيف لا اصطلاح بحجة ما جاء في القرآن الكريم :(و علَّم آدم الأسماءَ كلَّها)[1] ، وهو ما جعل فيلسوف اللّغة أبا عثمان ابن جني(ت392 هـ) متذبذبا في هذا الأمر، ولم يثبت فيه فنجده يميل تارة إلى التوقيف لأن تأمله لحال هذه اللغة الشريفة ودقتها وسحرها والأخبار المأثورة بأنها من عند الله جعله يقول« فقوّى في نفسي اعتقاد كونها توقيفا من الله سبحانه، وأنّها وحي»[2], خاصة وأنّ العقل يجبر الإنسان على القول بالتوقيف في أصل اللّغة الواحدة لاستحالة وقوع الاصطلاح على أول اللّغات من غير معرفة المصطلحين بعين ما اصطلحوا عليه .ومرّة نجده يميل إلى المواضعة .

ولكن الذي يعنينا في هذا المدخل هو الوصول إلى حقيقة أنّ اللّغة أصوات حتى تظهر العلاقة بين النطق و السّماع وأهميتها في تحصيل اللّغة واكتسابها أكثر مما يعنينا البحث عن الأسباب التي دعت إلى القول بالنظرية الصوتية في نشأة اللّغة دون أن نتجاهل الحاجة الطبيعية الماسّة إلى التّخاطب والتّفاهم، والتّعبير عمّا في النّفس، والتي نراها من أهم الدّوافع إلى نشأة اللّغة الإنسانية بحيث اضطّر الإنسان الأول للّنطق بالألفاظ مستعينا في ذلك بحاسّة السّمع، كما اضطر قابيل (القاتل) أن يتعلّم كيف يواري سوءة أخيه هابيل (المقتول) بعد أن استعان بحاسّة البصر، وقد صدق الله الذي أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا، وجعل لنا السّمع والأبصار والأفئدة.

2.1. النّظريّة الصّوتيّة في نشأة اللّغة:

لقد تعدّدت وتنوعت عبارات العلماء قديما وحديثا في بيان حقيقة اللّغة وحدّها، فعرّفها ابن جني بأنّها« أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[3] .

وهذا التّعريف الذي تناقله علماء العربيّة على اختلاف تخصّصاتهم واهتماماتهم يضارع أحدث التّعريفات العلمية الحديثة للغة؛ حيث ترى تلك التّعريفات أن اللّغة:

- أصوات منطوقة.

- وأن وظيفتها التّعبير عن الأغراض.

-وأنّها تعيش بين قوم يتفاهمون بها.

-وأنّ لكل قوم لغة.

---

[1] سورة البقرة, الآية:30

[2] الخصائص، أبو الفتح عيمان بن جني، ت الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، 2007 ج 1 ص94.

[3] .انظر-نفس المرجع (ص76) .

فهذه تقريبًا هي الأركان التي يدور عليها تعريف اللّغة عند جميع من عرفها، وإن كانت بعض التّعريفات الحديثة للغة تتوسّع؛ فتدخل في اللّغة كلّ وسيلةٍ تفاهمٍ، ولا تقتصر على الأصوات، فتجعل فيها الإشارات، وتعبيرات الوجه، ودقّات الطّبول وغيرها؛ فإنّ الأشهر هو حصر اللّغة في الأصوات المنطوقة؛ لأن غيرها من الوسائل محدودة، وقليلة القيمة، « فالكلام يمكن أن يتم بينما يباشر الإنسان عملا آخر يدويّا، ويمكن أن يحدث في الظّلام، ولعلّ هذا هو السّبب الذي حدا بأجدادنا القدماء أن يفضلّوا الحديث على غيره من طرق التّفاهم، مثل الإيماءات التي ربّما كانت أسبق وجودا من الكلام، ومثل التّعبير بالصّور الذي ربّما كان متأخرا في الوجود وأدّى إلى اختراع الكتابة»[1], «وهذا ما يؤكّده اللّغويون المحدثون، وفي مقدّمتهم العالم اللّغوي دي سوسير(1857- 1913)[2] الذي يرى أنّ اللّغة في جوهرها نظام من الرّموز الصّوتيّة، أو مجموعة من الصّور اللّفظية تختزن في أذهان أفراد الجماعة اللّغوية، وتستخدم للّتفاهم بين أبناء مجتمع معين، ويتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها عن طريق السّماع»[(3)].

فإذا ما حصرنا اللّغة في المنطوق، وتفضيل الإنسان الأول الكلام على غيره من طرق الاتّصال، فإنّ السّماع سابق الكلام لا محال، ولولاه لما كان .فطلاقة قوة السّمع قد نمت عند الإنسان قبل قوة اللّسان وسلامته من سلامة الأذن، لأنّ النّطق لنخلص إلى حقيقة مفادها أن الكلام نشأ بالتّدريج، وبدأت اللّغة بألفاظ قليلة محدودة بالقدر الذي يحتاج إليه الإنسان في حياته، وهو ما جعل فريق من دارسي اللّغة في الغرب يميلون إلى التّفكير الصوتي المحض في نشأة اللّغة.

3.1. الجهاز الدماغي عند الطفل وعلاقته بالسمع والنطق:

أدرك الإنسان أن له جهازا سمعيا يمكّنه من التقاط الأصوات بواسطة الأذن، كما انتبه إلى جهازه النّطقي الذي مكّنه من القدرة على الكلام، فربط العلاقة القائمة بينهما بواسطة العقل الذي وهبه الله له، فأصبح قادرا على المحاكاة و الإبداع و التّمييز ترتبط هذه الأجهزة في عملية إنتاج الكلام الذي يتكّلم به « و التّصنيف و غيرها، و الأفراد والمجتمعات ببعضها ارتباطًا عضويًا لا انفصام فيه، وإنّ تعطُّل أيٍّ منها أو إصابته بضرر سيترك بصماته في الكلام؛ فالجهاز النّطقي وإن شكّل مصدر القدرة الإنسانيّة لإنتاج الكلام فإنّه مرتبط بالكلام

[1] أسس علم اللغة، ماريو باي، تحقيق أحمد مختار عمر، عالم الكتب،القاهرة،ط8, 1998،ص39.

[2] **Ferdinand de Saussure** .عالم لغويات سويسري، يعتبر الأب والمؤسس لمدرسة البنيوية في اللسانيات . وهو من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث؛ حيث اتجه بتفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية، وكانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، و السبب في هذا التحول الخطير في دراسة اللغة هو اكتشاف اللغة السنسكريتية.

[3] علم اللغة، حاتم صالح الضامن، مطبعة التعليم العالي، الموصل، 1989، ص32.

المخزون في العقل الذي اعتاد جهازه السّمعي على نقله إليه، لينهل منه وقت الحاجة فيعيده كلامًا إلى سيرته الأولى، وهكذا دواليك »[1].

ويجب أن نفرّق بين أمرين في هذا المجال و هما:

1.3.1. القدرة على إنتاج الكلام:

ويمثّل جانب الاستعداد الفطري في عمليّة إنتاج الكلام، لأّنه من منجزات الجهاز النّطقي الذي أودعه الله في الإنسان ما دامت له تلك الطواعية والقدرة على نطق أ ي من اللّغات التي اعتاد سماعها.

2.3.1. الكلام ذاته :

ويشّكل الجانب المكتسب في عملية الكلام؛ « فجهاز الطّفل النّطقي أسير ما اعتاد جهازه السّمعي سماعه، يحاكيه ليصبح لسان حاله الذي يتعامل به الآخرون؛ فالكلام لا يتم أخذه إلا بالسماع من الآخرين، وإنّ اعتياده على سماع لغةٍ ما، هو معيار نجاحه في أدائها أداء سليما» (2).

ونرى في تراثنا أيضا ما يؤكد أهمية السماع من البيئة في اكتساب اللّغة، وعلى ضوء هذا يمكننا أن نقول أنّ اللّغة رهينة السّماع، وأنّ السّمع وسيلة الإنسان إلى امتلاك اللّغة، وهو أيضا «أبو الملكات اللّسانية» [3] ، وعلى العموم فإنّ اللّغة نطق وسماع؛ فصلاح نطق المسموع يؤدي -في الأغلب الأعم -إلى محاكاة سليمة له.

ذلك أدرك العرب منذ العصر الجاهلي أن اللّغة ظاهرة صوتيّة منطوقة، و أنّ الإنسان يسمع قبل أن يتكّلم، فوجدناهم يتّخذون من السّماع وسيّلة لتربية أبنائهم منذ الصِغر على الفصاحة، فكانوا يدفعون بهم إلى المراضع لينشأ الطفل في الأعراب؛ حيث الفصاحة والفراسة، فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسمه، وهذا ما حدث للرّسول صلىّ الله عليه و سلّم فقد ارتوى وهو في المهد من فصاحة بني سعد؛ وهم أفصح العرب ليكون أهلا للوحيّ و القرآن الكريم.

وقد أشار عليه الصّلاة والسّلام إلى أثر هذه النّشأة في فصاحته؛ فقال:« أَنَا أَفصحُ العَر بِ بيد أ نّي مِن قُريشٍ، و إِني نَشأتُ فِي بنِي سعدٍ بنِ بكرٍ »[4], ولم تنقطع هذه العادة بعد العصر الجاهلي، فقد حرص عليها خلفاء بني أميّة والعباس، وهو ما شبّ عليه كبار

---

[1] أهمية السماع في تحصيل اللغة، صادق عبد الله أبو سليمان، بحث في مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد97.
[2] نفس المرجع .
[3] المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، بيروت، ط1، 2004 ,ص621.
[4] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1 ، ص210.

الشّعراء والعلماء منذ صدر الإسلام، فقد نقلت لنا كتب التّاريخ و السِّير نشأتهم الأولى في البادية

مرتع الفصاحة، ومنهم بشار بن برد (ت 168 هـ) الذي قُدِّر له أن تربّى بين فصحاء العرب في بني عقيل، فشعره ينبئك بفصاحة ألفاظه، وبلاغة معانيه، وتمكّنه في العلم بأحوال العرب، وعاداتهم، وأيامهم، و أخلاقهم [1]. وها هو الإمام الشافعي (ت 204 هـ) يقرّ له كثير من العلماء بفضل البادية على حدّة ذكائه وفراسته، وغزارة علمه، وفطنته، وقدرته على الحفظ، وعلى سلامة عربيّته وفصاحته، إذ جاء في سير أعلام النّبلاء أنّه: « قد أوتي عذوبة منطق، وحسن بلاغة، وفرط ذكاء، وسيلان ذهن، وكمال فصاحة، وحضور حجة .فعن عبد الملك بن هشام اللّغوي(ت 213 هـ) ، قال :طالت مجالستنا للشّافعي، فما سمعت منه لحنة قط.قلت :أنّى يكون ذلك، و بمثله في الفصاحة يضرب المثل، كان أفصح قريش في زمانه، وكان ممّن يؤخذ عنه اللّغة.قال الأصمعي (ت 216 هـ) أخذت شعر هذيل عن الشافعي» [2] .

و قد اتّخذ السّماع أيضا وسيلة لتعليم أبنائهم الكلام بمنظومات بسيطة ذات جرس قوي، وهو ما يعرف بأغاني ترقيص الأطفال [3]، وكذلك تعليم الموهوبين منهم الشعر.

ومما هو ملاحظ ان العرب مند القديم اهتمّوا بتعليم الاطفال ,فقد كانوا يدفعون بهم الى المراضع كي ينشأ الطفل في الأعراب حيث الفصاحة , فيكون ذلك أفصح للسانه , كما يدفعون به الى الإلمام بجميع قواعد اللغة , وتعتبر هذه طريقة العرب في تعليم الأطفال منذ القديم.

ولكن مع وفرة قواعد اللغة في شتّى مجالات علومها وفنونها وجد طلبة العلم صعوبة في الإلمام بها جميعا, مما شقّ عليهم قراءة المطوّلات والمنظومات التعليمية, وهو الأمر الذي أدى إلى انتشار ما يعرف بالمختصرات , وهذا كله بغرض تسهيل حفظ العلوم وجمعها وضبطها وتقيدها بطريقة سهلة.

و كانت هذه المنظومات التعليمية سائدة في العصر العباسي مع انتشار المظهر العقلي، وتسهيل الكتب والمؤلفات من أجل حفظها واستظهارها كما هو حال (كليلة ودمنة) لابن المقفع التي حولت شعرا، و الشيء نفسه ينطبق على الكثير من الكتب الفقهية والقصص والحكايات التي كتبت نظما. ومن أشهر مصنفي المنظومات التعليمية نذكر في هذا العهد إبان بن عبد الحميد اللاحقي ، " فله من هذا الفن بضعة آلاف من الأبيات، فقد نظم في القصص والتاريخ والفقه وغير ذلك من العلوم والمعارف. وقد نقل كتاب (كليلة ودمنة) إلى الشعر في أربعة عشر ألف بيت، فأعطاه يحيى بن خالد عليه عشرين ألف دينار، وأعطاه الفضل بن يحيى خمسة آلاف دينار، وله مزدوجات منها مزدوجة اسمها " ذات الحلل" ذكر فيها بدء الخلق

[1] ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر, 2007, من ص47 إلى 53
[2] سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1, 1982, ج 10, ص48 و49

[3] انظر :أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، أحمد أبو سعد، دار العلم للملايين، بيروت، ط2, 1982, ص20

وشيئا من أمر الدنيا ومن الفلك ، والمنطق، ثم له مزدوجات أخرى في تاريخ الفرس، وله كتاب حلم الهند، وكتاب الصوم والاعتكاف" .

وقد صار الشعر التعليمي - القائم على تحويل العلوم والمعارف إلى نظم شعري- ظاهرة لافتة للانتباه في عصور الانحطاط العثماني والجمود التركي سيما في القرنين السادس والسابع الهجريين وما بعدهما. و بعد ذلك، انتقل هذا الشعر، وبما يستتبعه من جمود وركود وكساد وتخلف، إلى دول المشرق والمغرب على حد سواء.

ومن المنظومات والمتون التي كان يدرسها التلاميذ والطلبة في المدارس العتيقة ، بعد حفظ القرآن الكريم، وحفظ سنة الرسول (صلعم) ، وتعلم العربية والحساب، ما كتبه محمد بن عبد الله بن مالك (/1273م/672هـ)، كالألفية في النحو، وهي أرجوزة من ألف بيت، ولامية الأفعال في أبنية الأفعال، وإيجاز التعريف في علم التصريف، وكتاب محمد الصنهاجي ابن آجروم (1323م/723هـ) (المقدمة الأجرومية في مبادئ علم العربية)، فضلا عن كتب أخرى كلامية المجرادي، والمرشد المعين لابن عاشر، ونظم مقدمات ابن رشد لأبي زيد الفاسي، ومنظومة الرسموكي في الفرائض، ورسالة أبي زيد القيرواني، ومنظومة السملالي في الحساب.

وكانت الدروس في المدارس العتيقة إلى يومنا هذا تنطلق من المدونات والمنظومات التعليمية، وقراءة الكتب، وتصفح نصوصها بالشرح والتفسير والتوضيح، ومناقشة أفكارها وأحكامها وقضاياها، من خلال إيراد المسائل، واستعراضها بالدرس والفحص ، واستحضار كل أقوال العلماء في كل مسألة معينة، والتمثيل لها من أجل استخراج مجموعة من الأحكام والقواعد، سواء أكانت مطردة أم شاذة كما هو الحال في الفقه والنحو. وغالبا ما يتبع الفقيه في تدريسه طريقة اختصار كتب الأمهات في فنون وعلوم شتى من أجل تقديمها لطلبته لحفظها واكتسابها، سواء أفهموا ذلك أم لم يفهموا. ويعني هذا أن التعليم في هذه المدارس كان يعتمد على الحفظ والتلقين، واختصار المتون والكتب والمصنفات في ملخصات وشروح وتعاليق وحاشيات وهوامش ومدونات .لذلك، يلتجئ المدرسون إلى اختصار المعارف والدروس في شكل متون موجزة مختصرة مقتضبة ككتاب (الأجرومية) في علوم اللغة العربية، و(متن الرسالة) لابن سحنون في الفقه المالكي، أو في منظومات شعرية ليسهل حفظها واستيعابها كألفية بن مالك في النحو ، ومختصر خليل في فقه مالك.

ومن هنا كان البرنامج أو المقرر الدراسي, في المدارس العتيقة يتكون من وحدات أساسية، تتمثل في العلوم الشرعية: كتفسير القرآن وعلومه، وحفظ الحديث مع علومه وشروحه، ودراسة الفقه وأصوله، والتمكن من أصول الدين والعقيدة، وتمثل مبادئ الأخلاق، والتبحر في علوم التصوف، والاستهداء بالسيرة النبوية العطرة.

أما العلوم الثانوية التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهي عدة المتعلم الضرورية في فهم العلوم الشرعية وتفسيرها، فتتمثل في تحصيل علوم العربية من نحو، وصرف، وبلاغة، ودراسة للأدب.

وهناك وحدات تكميلية لابد للمتعلم من التعرف عليها ، وهي بمثابة علوم عقلية تأتي بعد تحصيل العلوم النقلية، كالإلمام بالمنطق والتوقيت والحساب والفلسفة....[1]

ومن ثم، تتميز هذه المدارس العتيقة بأصالة المحتويات، وجدية التعلم، والعمق في الاستيعاب، ومناقشة المسائل، والتنوع في الوحدات الدراسية، والنزعة الموسوعية في تحصيل مجموعة من الفنون والعلوم والمعارف، والاعتماد على الشرح والحفظ والتلقين والإفهام. وبالتالي، ترتكز برامج هذه المدارس بصفة عامة على " الحوم حول الدين: قرآنا وحديثا وفقها وأصولا وعقيدة وتصوفا. والعناية بعلوم اللغة العربية، باعتبارها وسائل ضرورية لفهم الدين، وإدراك مقاصد مصدريه الأصليين: القرآن الكريم، والحديث الشريف.

والتركيز على الأخلاق وتطهير النفس من الرعونات والأدران".

وتتمثل منهجية التدريس في المدارس العتيقة في شرح المسائل الشرعية واللغوية والكونية شرحا مستفيضا، مع تفريعها استنباطا واستطرادا وإسهابا وتقعيدا، بالاعتماد على الشواهد القرآنية والحديثية واللغوية، واستقراء الوقائع التاريخية والدينية والواقعية والعقلية .

[1] مقالة بعنوان : تطور التصورات التربوية في المغرب قديما وحديثا لجميل حمداوي ,سبتمبر 2012م .

الفصل الأول

1. مفهوم التعليم:

لغة: التعليم مصطلح مشتق من الفعل الثلاثي مضعف العين وهو علّم, ومنه التعليم الابتدائي الذي يعني بتزويد الطالبين بالمواد العلمية الأولى [1].

اصطلاحا: التعليم يطلق على العملية التي تجعل الآخر يتعلم, فهو جعل الآخر يتعلم ويقع على العلم و الصنعة, وهو عملية مقصودة أو غير مقصودة مخططة أو غير مخططة تتم داخل المدرسة أو غير المدرسة في زمن أو غير زمن ويقوم بها المعلم أو غيره بقصد مساعدة الفرد على التعلم واكتساب الخيرات .

و التعليم أشمل وأوسع من التدريس لأنه يطلق على كل عملية يقع فيها التعليم سواء أكان مقصود أو غير مقصود وهو يقع على المعارف والقيم والمناهج وطرائق تدريس اللغة العربية[2].

كما يعد التعليم تكوين قدرات وإيصال المعلومات في مختلف الموضوعات والمجالات والمستويات بمجموعة من الوسائل والتقنيات والمهارات المستعملة في التبليغ والإيصال, وهي قواعد لتنظيم مواد التعليم والتكوين ولكل علم قواعده [3].

2. مفهوم التعليمية:

لغة: كلمة التعليمية في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم, وهذه الأخيرة مشتقة من علّم, أي وضع علامة أو سمة من سمات الدلالة على الشيء دون إحضاره وجاء في لسان العرب عن معنى التعليمية لغة: "علّم: علّمه العلم وأعلّمه إيّاه فتعلمه, وليس التشديد هنا التكثير, ويقال تعلّم في موضوع أعلم...وعلّم نفسه وأعلمها وسمها بسمات الحرف, ورجل معلم إذا علّم مكانه في الحرب بعلامة أعلمها"[4].

---

[1] إدريس قاسمي الطيب أموراق, عبد الرحمان الهامة محمد بيدادا, سلسلة التكوين التربوي خالد المسير,ط2, 1995م,ص65.

[2] المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية, الأستاذ الدكتور عمران جاسم الجبوري ,ود: حمزة هاشم السلطاني,ط1, 1434هـ-2013م,دار الرضوان لنشر والتوزيع مؤسسة دار الصادق الثقافية ص143-144.

[3] أنظر نفس المرجع (1),ص65.

[4] لسان العرب, ابن منظور, ضبطه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي, ج9,دار الصبح بيروت-لبنان2006 م

وفي القاموس المحيط: "علّمه العلم تعليما, وأعلمه إيّاه فتعلمه وأعلم الفرس علّق عليه صوف ملونا في الحرب, والعلامة السّمةُ ومعلم الشيء كامعقد مظننة وما يستبدل به" [1].

اصطلاحا: يعترف الكثير من الدارسين بصعوبة تعريف الديداكتيك أو التعليمية خارج تقاطعه مع ثلاثة مجالات أساسية هي: الايستيمولوجيا, البيداغوجيا والسيكولوجيا, ومعنى هذا أن هناك صعوبة استغلال الديداكتيك دون اعتبار علاقته مع علوم أخرى مجاورة, كما نورد بعض التعاريف التي اقترحت في مجال تجديد الديداكتيك.

فالاشتقاق اللغوي: لكلمة ديداكتيكوس يدل على نوع خاص من الشعر ويقصد بها كل ما يهدف إلى التثقيف وإلى ماله علاقة بالتعليم .

والديداكتيك في اللغات الأوروبية مشتقة من(Didacticos) ومعناها: فلنتعلم, أي: يعلَم بعضنا بعضا والمشتقة من الكلمة الإغريقية (Didaskon) ومعناها التعليم وقد حصر تعريفها في إتجاهين "إتجاه ينظر إليها باعتبارها تشمل النشاط الذي يزاوله المدرس فتكون ,الديداكتيك صفة نعت بها ذلك النشاط التعليمي الذي يحدث أساسا داخل الحجرات الدرس... والاتجاه الثاني: هو الذي يجعل من الديداكتيك علما مستقلا من العلوم التربية [2].

كما عرَف جون كلود غانيون (J.C GAGNON) التعليمية في دراسة له كالآتي سنة 1973 بعنوان ديداكتيك مادة la didactique d´un discipline «إشكالية دينامية » تتضمن:

* تحليلا في طبعة المادة الدراسية وكذلك طبيعة غايات وأهداف تدريسها
* إعداد الفرضيات الخصوصية, انطلاقا من المعطيات المتجددة والمتنوعة باستمرار علم النفس والبيداغوجيا وعلم الاجتماع...إلخ
* دراسة نظرية وتطبيقية الفعل البيداغوجي, المتعلق بتدريسها[3].

ومن التعاريف السابقة يمكننا الخروج بالتعريف التالي للتعليمية, التعليمية هي علم من علوم التربية وقواعده ونظرياته يعني بالعملية التعليمية ويقوم المعلومات وكل المعطيات الضرورية للتخطيط ,الصحيح الجيد, يرتبط أساسا بالمواد الدراسية من حيث المضمون والتخطيط لها وفق الحاجات والأهداف والقوانين العامة للتعليم, وكذا الوسائل وطرق التبليغ, وبمعنى أبسط التعليمية دراسة علمية لمحتويات التعليم وطرقه بغية الوصول إلى الأهداف المسطرة من خلال كيفية تنظيم العملية التعليمية.

1. القاموس المحيط الفيروز آبادي, مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرسوقي , مؤسسة الرسالة- بيروت ط8, 2005م

2. عودة إلى الديداكتيك, محمد الدريج, مقالة منشورة في www.educptess.com بتاريخ 13-01-2011م.

3 من الديداكتيك إلى البيداغوجيا, رشيد بناني, الحوار الأكاديمي والجماعي ط1,الدار البيضاء المغرب 1991م, ص39.

3. تعريف المتون:

المتن لغة: المتن بفتح الميم, وسكون المثناة الفوقية ,قال ابن فارس :«الميم والتاء والنون أصل صحيح واحد يدل على صلابة في الشيء مع امتداد وطول»[1].
ويطلق المتن في اللغة على عدة معان منها:

متن: المتن من كل شيء: ما صلب ظهره, والجمع متون, ومتان(....)

و**متن كل شيء:** ما ظهر منه, ومتن المزادة وجهها البارز, والمتن ما ارتفع من الأرض واستوى(....) والمتن: الوترُ,ومتنهُ بالسوط متنا: ضربة به أي موضع كان منه, وقيل: ضرب به ضربا شديدا, وجلد له متن أي صلابة وأكل وقوَّة, ورجلٌ متنٌ: قويٌّ صلب, ووترٌ متينٌ: شديدٌ, وشيء متينٌ صلب وقوله عزَّ وجلَّ: «إنَّ الله هو الرَّزَّاق ذُو القوة المتين» معناه ذو الاقدار والشدة والقراءة بالرفع(....) ومعنى ذو القوة المتين ذو الاقتدار الشديد, والمتين في صفة الله القوي(....) والمتانة: الشدة و القوة [2].

متن: يمتن, مصدر متانة (م ت ن) فعل ثلاثي لازم.

متن الحبل: صلب, اشتدَّ, قوي.

متن الرأي: كان متمسكا معبرا عما يريده.

متن جمع متان ومتن ومتون: ظهر(يذكر ويؤنث): سافر على متن الباخرة, اقلعت الطائرة وعلى متنها ثلاثمائة راكب[3].

متن الكتاب: أصله وهو خلاف الشرح والحواشي, نصه الأصلي: بعض التعليقات على هوامش متن الكتاب.

متن اللغة: أصولها ومفرداتها وألفاظها.

متن الحديث: غاية ما ينتهي إليه الاستاذ من الكلام.

سار متن النهار: سار النهار كله[4].

---

[1] الدليل إلى المتون العلمية, عبد العزيز بن ابراهيم بن قاسم, دار الصميعي للنشر والتوزيع ط1, 1420 هـ - 2000م الرياض, السويدي, المملكة العربية السعودية ص65.

[2] لسان العرب ,للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور الافريقي المصري, المجلد الثالث عشر, دار صادر بيروت ص398 .

[4،3] المعجم الوسيط, الطبعة الرابعة 1425 هـــ -2004م, مكتبة الشروق الدولية.

المتن اصطلاحا: جرى اطلاقه عند أهل العلم على مبادئ فن من الفنون, تكثف في رسائل صغيرة غالبا وهي تخلو في العادة من كل ما يؤدي إلى الاستطراد أو التفصيل ,كالشواهد والأمثلة إلا في حدود الضرورة ,وذلك لضيق المقام عن استيعاب هذا ونحوه, لذلك عدت المتون الأقل الفاظا الأحسن في ذاتها والأثر قبولا عند الدارسين .

وعرفه صاحب "القصد السبيل" بانه: الكتاب الأصلي الذي يكتب فيه أصول المسائل ويقابله الشرح , مولد لم يرد عن العرب , وإنّما هو مما نقله العرف تشبيها له بظاهر الظهر الذي هو معنى المتن الأصلي في القوة و الاعتماد عليه وعرف أنه خلاف الشرح والحواشي .

قال في المدخل الفقهي العام: "وقد سموا به في الاصطلاح هذه المختصرات العلمية لأنها تتضمن المسائل الأساسية لركوب والحمل".

ويطلق المتن ويراد به ما ينتهي إليه السند من الكلام, قال الجاحظ في ضرح النخبة : والمتن هو: غاية ما ينتهي إليه السند من الكلام , قال الجاحظ في شرح النخبة :"والمتن هو غاية ما ينتهي اليه الإسناد من الكلام "[1].

4. أقسام المتون:

تنقسم المتون إلى قسمين:

1-متون منثورة, و هي الأكثر.

2-متون منظومة في أبيات من الشعر يسمى الشعر التعليمي, وتكون غالبا من بحر الرجز, وقد تكون من غيره.

و الرجز بحر معروف من بحور الشعر, وتسمى قصائده الأراجيز, وحداتها أرجوزة ويسمى قائله راجزا.

و إنما سمي الرجز رجزا لأنه تتوالى فيه حركة وسكون, ثم حركة وسكون وهو يشبه في هذا بالرجز في رجل الناقة ورعدتها, وهو أن تتحرك وتسكن ويقال لها حينئذ رجزا، والرجز ديوان العرب في الجاهلية والاسلام وكتاب لسانهم وخزانه أنسابهم وأحباسهم[2], وهذا النوع من النظم "الشعرالتعليمي" نظم علمي يخلو من العواطف والأخيلة ويقتصر على الأفكار, المعلومات والحقائق العلمية المجردة.

[1] الدليل إلى المتون العلمية, عبد العزيز بن ابراهيم بن قاسم ص39-40.

[2] نفس المرجع (1) ص40- 41.

وهذه المنظومات العلمية تنقسم إلى قسمين:

منظومات لمتن معين مثل: استعلالا, كملحة الإعراب للحريري, وألفية ابن مالك في النحو...إلخ.

منظومات لمتن معين مثل: ألفية العرا في نظم مقدمة ابن الصلاح, ونظم العمريطي لمتن الورقان, ولمتن الأجرومية, ونظم زاد المشنقع, وجمع الجوامع...إلخ.

والمتون موجودة من قديم الزمان, ولكنها ام تعرف بهذا الاسم بل باسم المختصرات مثل: مختصر الخرقي عمر بن الحسين الخرقي المتوفي سنة (334 ه) رحمه الله تعالى.

قال أبو علي الحسن بن أحمد بن البنا في كتابه المقنع في شرح المختصر الخرقي:« وكان بعض شيوخنا يقول: ثلاثة مختصرات في ثلاثة علوم لا أعرف لها نظائر: الفصيح لثعلب, واللّمع لابن جني, وكتاب المختصر للخرقي, فما اشتغل بها أحد وفهمها كما ينبغي إلاّ أفلح".

ثعلب: هو ابن العباس أحمد بن يحي بن يزيد الشيباني مولاهم المتوفي سنة (291ه) رحمه الله تعالى.

ابن جني: هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفي سنة (392ه) رحمه الله تعالى.

وكان الغرض منها حكيما, وهو جمع المسائل الأولية البسيطة في متون صغيرة, بعبارة سهلة, لتكون بداية لشداة الفقه على نحو الأجرومية في علم النحو. لكنها لم تستمر كذلك بل بالغ بعض المتأخرين في انجاز بعض المتون إلى درجة الالغاز وقد اقتضت الحاجة التعليمية وجود منهج يسير عليه الطالب, وهو:

* المتن هو أساس يبني عليه الطالب علمه في كل فن بحسبه.
* شرح لهذا المتن.
* حاشية على هذا الشرح.
* تقرير على الحاشية[1].

[1] الدليل إلى المتون العلمية, عبد العزيز بن ابراهيم بن قاسم ص41-42.

5. نشأة المتون العلمية:

إنها حكاية وجه من أسمى وجوه الحضارة العلمية في تاريخ الحضارة الإسلامية، علم نفاخر به سائر الحضارات الإنسانية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

لم تكن هذه الدراسة المعنية بالنّظْمِ والمنظومات العلمية، من أراجيز وقصائد صيغت شعرًا، هي الدراسة الأولى عن هذا اللون المعرفي العلمي الحضاري من تاريخ أمتنا في ماضيها العلمي، والذي تفاخر فيه أمتنا غيرها من الأمم في باب هذا العطاء.

النظم الذي نتحدث عنه في الشكل الذي يتم عرضه في هذه الدراسة، هو ضرب من ضروب الشعر العربي القائم على الوزن والقافية التي يقوم عليها شعرنا العربي المعروف، لكن هذا النظم يخرج على قاعدة الشعر العربي في أصوله وقواعده التي عرف بها، وخاصة فيما هو معني في مسألتين أو قاعدتين واللتين هما:

1- في أنه مجرد من العاطفة والخيال وما يلحق بهما، من حب ووصف وشوق ومفاخرة وبطولة، وغير ذلك من المعاني التي عرفها الشعر العربي.

2- البعد العلمي في نظمه وصياغة بنائه، ولذلك فهو شعر معني بعلم من العلوم.

أما ما يخص ناظم المنظومة أو الأرجوزة، فلا بد له من شرطين حتى يتمكن من نظمه هذا، وهما:

- الاستيعاب العلمي للمحتوى العلمي الذي سيقوم عليه مضمون نص النظم لغة وعلمًا.

- القدرة على أداء المعنى بأسلوب منظوم محكم الحبك والسبك والبناء في القوافي والأوزان، وعلى هذا سيكون هناك نوع من التآلف في المعنى وجمالية التعبير، ولهذا فالمنظومات في صياغتها وبنائها، تجمع في تكوينها مسألة الجمع بين رسالة العلم، من بوابة عطاء الأدب المنظوم، ويضاف إلى هذا في أن الناظم في نظمه، غالبًا ما يكون نظمه قائمًا على قاعدة البحور العروضية ميزان شعر العرب. ومثل هذا العطاء الذي عرفه سلف هذه الأمة في النظم العلمي، قد تعطل الآن بسبب سيادة الفكر الآلي على الفكر الإنساني، وإن كان صانع هذا الفكر هو الإنسان نفسه، ولم يبق لنا من سيرة سلفنا الكريم إلا تلك الصورة العظيمة لهم في هذا العلم، نتغنى فيها ونفاخر بها غيرنا من الأمم.

6. نشأة النظم و تاريخه:

ثمة إشارات أشار عليها علماء التحقيق في تراث هذه الأمة عن هذا الضرب من العلوم العظيمة، ما كان منه عند غيرنا من الأمم كالإغريقية والهندية كما أشار على ذلك البيروني (362- 433هـ 973- 1051م)، في كتابه الموسوم ((في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة))، على أن الهنود كانوا يكتبون بنظم معين، وكذلك الإغريق، لكن المسلمين فاقوا الحضارتين بعطائهم هذا، وقد أشار البيروني إلى خصوصية

سهولة الحفظ، على الحفظ القائم على النظم الموزون، إضافة لإدراك ماهية العلوم القائمة على النظم العلمي الدقيق البعيد عن التحريف والتزوير بخلاف النص النثري المكتوب.

وقد صور لنا هذه الخصوصية المعنية في النظم ما قاله شمس الدين المروادي المقدسي الصالحي الحنبلي (630-699هـ= 1232- 1299م)، وهو القائل:

بدأت بذا أولي جمادين سادسًـــا
وسبعين والســـــت المئين فعدد
رجاء دعـــاء من كـــريم كفيته
مؤونة حفظ الشاسع المتبـــــدد
وعلمًا بأن النظـــم يسهل حفظه
وإحضاره في القرب في كل مشهد
وسميته (عقد الفرائد) فانظمـــن
بعقلك مع كنز الفرائد فـــــاقصد
لقصد اختصارٍ أو لإيضاح مشكل
فرب امرئ بالشيء للشيء يهتـــدي
وزدت عليه ما تيسر نظمـــــه
وقيدت فيـــــه بعض ما لم يقيد[1]

مكتفيًا بهذه الأبيات لبيان القصد من خصوصية النظم هذا وخاصة فيما سيخدم طلبة العلم من السعة في علومهم العامة.

أما عن تاريخ نشأة النظم العلمي في المجتمع الإسلامي، فقد كان أول نظم علمي، حسب ما أشار إليه أهل التحقيق، إنما هو ((ديوان الحكمة)) للأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية القرشي (85هـ = 704م)، فقد وصل عدد أبيات ديوانه هذا إلى (2988) بيتًا من الشعر، وقد عنى هذا الديوان في علم الكيمياء، ومع تعاقب العصور والدهور، وازدهار الحركة العلمية في المجتمع الإسلامي، فقد شاع هذا النظم بعموم ألوان طيف علومه، كان عصر النهضة لهذا الفن العلمي هي القرون الأربعة ما بين الخامس والثامن الهجريين، وما جاء بعدهما من قرون كانت قد عرفت النظم العلمي هذا، ولكن بعد هذه القرون كان النظم أقل عطاءً من الفترة المشار إليها بفترة النهضة.

و المكتبة الإسلامية تختزن كمًا ضخمًا من المنظومات والأراجيز العلمية، مما أكسب هذه المكتبة الثراء بهذا اللون من العطاء العلمي لحضارة الإسلام العلمية.

[1] ينظر,مقالة بعنوان تاريخ النظم العلمي في الحضارة الاسلامية,لعبد الكريم السمك,ص1,2,http://www.alukah.net/culture10/65031/#ixzz4ze403pkG

7. أهمية النظم و أنواعه:

فكما سبقنا الإشارة إلى دور النظم في تسهيل العلوم على طالب العلم، فهو من جانب آخر بحكم التزامه بميزان القوافي أقل عرضة من الكتابة النثرية في مسألة التدليس والتزوير بقصد النيل من عالم من العلماء، وإضافة إلى ذلك فإن النظم غالبًا ما يحول بطالب العلم من الوقوع في الزلل والخطأ، وذلك لالتزام طالب العلم بميزان النظم، فكل نظم من المنظومات هو ميزان العلم الذي تنتسب إليه هذه المنظومة.[1]

أما أنواع النظم فهي متنوعة ومتعددة وكثيرة جدًا وقد تم حصرها عند أهل العلم بأربعة أنواع جاءت على الشكل الآتي:

- العلوم الشرعية.
- علوم اللغة أو العلوم اللسانية.
- العلوم العقلية والحسابية.
- العلوم الاجتماعية وما يلحق بها من معارف وعلوم أخرى.

أوائل المنظومات كما حفظها لنا تراثنا الإسلامي:
فقد تم حصر بعضها زمنيًا، وتم استخلاص بعضها منها، على قاعدة التنوع الموضوعي، حتى لا تؤخذ من موضوع واحد بعينه، وذلك إشارة إلى التنوع العلمي الذي ذهب ومضى فيه العلماء المسلمون، وقد جاء سياق الترتيب على الشكل الآتي:

- **ديوان الحكمة:** للأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية القرشي (ت 85هـ= 704م).

وهو أول نظم علمي عرفته الحضارة الإسلامية، وقد جاء خاصاً في علم الكيمياء وما كان له علاقة بعلوم الدواء والغذاء.

- **منظومة في علم الصحة:** صاغها ((ليتاذوق)) أحد الأطباء من أروام نصارى بلاد الشام سنة (95 هـ = 714م).
- **أم الرجز:** وهي أرجوزة من أشهر أراجيز اللغة العربية، حيث كثيرًا ما يستشهد بأبياتها في علوم العربية، وهي من نظم - المفضل- وقيل الفضل بن قدامة بن عبدالله العجلي أبي نجم (130هـ = 747م).
- **القصيدة النجومية:** نظمها محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سمرة الفزاري من علماء القرن (2هـ- 8م).

---

[1] ينظر,مقالة بعنوان تاريخ النظم العلمي في الحضارة الاسلامية,لعبد الكريم السمك,ص1,2,http://www.alukah.net/culture10/65031/#ixzz4ze403pkG

- **قصيدة الفراهيدي في النحو:** البصري صاحب علم العروض (175هـ - 719م).
- **قصيدة الكسائي في النحو:** (182هـ- 192هـ = 798م- 807م).
- **الأرجوزة في الطب للرازي:** (ت 11/ 320هـ = 32/ 932م).
- **أرجوزة ابن الياسمين في علم الجبر:** وهي أول منظومة في علم الرياضيات والجبر (550هـ- 601هـ) وهو من كبار علماء الحساب والرياضيات، وابن الياسمين هو أول ناظم لعلوم الجبر والحساب.

وهناك عدد كبير من الأراجيز ذات العناية بمواضيع علمية متنوعة كعلوم الحديث والقرآن والفقه وسائر العلوم العقلية، لا يتسع المقام لإيرادها وذكرها.

فالمنظومات والأراجيز هي كما سبقت الإشارة إليها، على أنها ضرب من ضروب الشعر الموزون والمقفى، وقد جاءت هذه الأراجيز في كمها وحجمها ما بين الأحجام المتنوعة والمتعددة، فهي إما صغيرة أو في حد الوسطية، أو كبيرة، ومنها ما وصل إلى درجة الموسوعية، في ضخامة حجمها، فمنها ما كان بين العشرة ودون المئة، ومنها ما كان فوق المئة ويصل إلى الألف، ومنها ما يزيد على ذلك، وما جاء بعد الألف تعتبر موسوعية ومثل هذه المنظومات الضخمة لا تقف على علم واحد فقط، بل تتناول في محتواها عددًا من العلوم والفنون فعلى سبيل المثال ((قصيدة في الفنون)) يزيد عدد أبياتها على الثلاثين ألف بيت، وقد نظمها الشيخ أبو الرجاء محمد بن أحمد ((ابن الربيع)) الأسواني الشافعي تـ(335هـ- 946م) ذكر فيها أخبار العالم، ففيها التاريخ وفيها قصص الأنبياء وفيها مختصر كتاب المزني في الطب، واحتوت على العلوم العقلية من فلسفة ومنطق وفي علوم الشريعة كالحديث وعلوم القرآن وعلوم الفقه.[1]

وبهذا فإن نظم المتون العلمية اشتهر في عصر الجمود من منتصف القرن الرّابع الهجري لمّا كلت الهمم وشق على طلبة العلم قراءة المطولات بدأ ما يسمى بالإختصار(المختصرات)

والنظم لغرض تسهيل حفظ العلوم وجمعها وضبطها وتقيدها بطريقة سهلة.

8. دور المتون واثرها في الذاكرة:

كما كان السلف رحمهم الله تعالى يحرصون على حفظ المتون حرصاً شديداً، والمتون عندهم على حسب العلم الذي يريده، فمن أراد أن يتخصص في علم: بحث عن متن له يحفظه ويضبطه ويلخص له هذا العلم؛ لأن حفظ المتن يسهل العلم، ولهذا قال الإمام

[1] ينظر, مقالة بعنوان تاريخ النظم العلمي في الحضارة الاسلامية ,لعبد الكريم السمك, ص2,3

السفاريني رحمه الله تعالى: (وصار من عادة أهل العلم، أن يعتنوا في سبر ذا بالنظم؛ لأنه يسهل للحفظ كما يروق للسمع ويشفي من ظما) إذا حفظت متناً في علم ضبط لك الأمور وجمع لك العلم، ولهذا نجد الآن خريج شريعة قرأ حاشية ابن قاسم، وقرأ بلوغ المرام مع شرحه، وقرأ العقيدة الطحاوية مع شرحها، وقرأ النحو؛ لكن هذا العلم تفلت مع أنه قد فهمه، وقد يكون تخرج بمعدل كبير، لماذا ؟ لأنه ما استمسك بحصن، وهذا الحصن هو: حفظ المتن، ولهذا قل أن تجد عالماً يكتب منظومة إلا ويقول انه سألني من سأل أن أكتب شيئاً ليضبط هذا العلم، ويمسكه بالحفظ؛ ولهذا قال الرحبي في الرحبية :

الثلثان وهما التمام فاحفظ فكل حافظ إمام

لا يكون الإنسان إماماً حتى يحفظ، عقل الإنسان لا يستطيع أن يسيطر على المعلومات مهما بلغ ذكاؤنا، فلا نغش انفسنا ان ظننا اننا سنسيطر على المعلومات بكثرة القراءة والكتابة أبداً.

فمثلا تجد شخصاً يبحث بحثاً فيرجع إلى مئات الكتب، ثم إذا أغلق البحث

قلت له: أعطني الخلاصة, لا يمكن أن يكتب صفحتين؛ لأنه ما حفظه، هذا وهو لا يزال قريب عهد بهذا البحث، فكيف إذا كان بعد مدة.

ولو سألت شخصاً تخرج الآن من الشريعة، بعد خمس سنوات

وقلت له: أعطني أسماء بحثك. لأخطأ في اثنين، مع أنه جلس شهراً وهو يبحث، فنحن نغش أنفسنا إن ظننا أن الذاكرة تستطيع أن تستوعب العلوم، فضلاً عن علم واحد، فضلاً عن مسألة واحدة، فلا نعتقد اننا سننال العلم بدون حفظ المتون، هذا لا يمكن، لهذا يجب ان نختصر على انفسنا الطريق .

فلنحفظ في كل علم متناً أو متنين أو ثلاثة، حتى يثبت هذا العلم وترد كل فائدة إلى أصلها - والذاكرة طبيعتها إن لم ترتب تتشتت - إذا حفظت في علم العقيدة متناً أو متنين وضبطته وفهمته، ثم جاء من الغد، واستفدت فائدة عقدية، فالذاكرة بطبعها تذهب بهذه المسألة المستفادة إلى أقرب مكان لهذا المتن، فتستقر في عقلك، ويشبه دائما هذا الكلام بالبنيان تضع لك قاعدة تبني عليها ما تشاء، لكن إذا لم يكن هناك قاعدة تشتتت هذه الفائدة وذهبت، ثم تقول أذكر أنني قرأتها وأذكر أنني كتبتها وأذكر أنني أخذتها، ثم هذا الكلام لا يفيد ولا يشفي غليلاً، لكن إذا كان الإنسان عنده قاعدة ثبتت في مكانها، ولذلك انظر لشخص متفنن يهتم بحفظ أرقام السيارات أو أرقام الهواتف الجوالة يحفظها من مرة واحدة، هذا ليس زيادة في عقله وذكائه، أبداً، وإنما لوجود طريقة ترتيب، ولهذا تجد أهل العلم من قرأ المدونة للإمام مالك خمسين مرة من أجل أن يحفظها، تجد بعض أهل العلم قرؤوا الرسالة للإمام الشافعي أكثر من مئة مرة، هل لعدم وجود غيرها؟ لا. بل لأنهم علموا أن هذا أصل وما عداه فرع.

ولهذا قال لنا شيخنا ابن عثيمين رحمه الله تعالى كلمة عالقة في ذهني عندما قيل له: إن هناك من يقول إن العلم هو الفهم والبحث، وليس العلم هو الحفظ ,قال الشيخ رحمه الله تعالى: هذا الكلام ليس بصحيح، ونحن الآن بلغنا ما بلغنا - وهذه عبارته - وما معنا إلا ما حفظنا: زاد المستقنع بلوغ المرام وأخذ يذكر المتون التي حفظها. و لهذا انظر في الفتوى تجد الفتوى عند شيوخنا منضبطة لأنهم سلكوا الطريق الذي عليه في العهد الأول بخلاف غيرهم لماذا؟ لأنه ما أخذ العلم على أصوله ، وهو حفظ المتون إذا سمعت مسألة في العقيدة وأنت ما تحفظ شيئاً كيف تردها إلى أصلها هذا لا يمكن ، فعلم العقائد الآن تجلس مع شخص ليس عنده شيء؛ ما حفظ شيئاً، وتقول له: أعطني مسائل في العقيدة. ما عنده شيء، وكلما سمع مسألة تذكر منها شيئا لكنه إذا كان قد حفظ العقيدة الطحاوية أو حفظ العقيدة السفارينية أو حفظ منظومة الحكمي أو حفظ كتاب التوحيد أو حفظ الأصول الثلاثة أو حفظ العقيدة الواسطية كل مسألة ترد عليه سيجد لها مكانا يناسبها، والمتون فيها علم غزير، عندما تحفظ قول الطحاوي رحمه الله تعالى: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره، قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون إلا ما يريد، لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام، ...إلخ.[1]

العبارات هذه لو دققت في معناها لوجدت أنها تشير إلى فرقة المعتزلة وتشير إلى فرقة الأشاعرة لم يزل بصفاته قديماً قبل خلقه .. ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداث البرية اسم الباري، له معنى الربوبية ولا مربوب، له معنى الخالق ولا مخلوق، هذي معاني كلامية عجيبة وقوية وكبيرة جداً، السامع يقول هذه لا فائدة منها، أو معروفة، لا ، تشير إلى ألغاز عظيمة وكبيرة جداً لكن متى تعرفها ؟ عندما تضبط هذا المتن، ما تكون مشتتاً، عندما تسمع المسألة، ولا تعرف عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله جل وعلا هل هي قديمة، وقول المعتزلة ماذا وقول الأشاعرة ما هو؟ بهذه المتون تستطيع، وبغيرها لن تستطيع أبداً، لا تقول: أنا أقرأ وأفهم المتن ويكفي، لن تستطيع أن تستوعب المتن حتى تحفظه، عندما تقرأ في باب زيادة الإيمان ونقصه، كيف ترتب المعلومات؟ لما أقول لك تكلم عن عقيدة أهل السنة والجماعة، باب الإيمان هل هو يزيد و ينقص؟ إذا لم تكن حافظاً للمتن فستجد أنك مشتت.. لكن تقرأ:

إيمـــــاننا يكون بالطاعات ونقصــه يكـــــــون بالزلات
وأهله فيه على تفاضـــــل هل أنـــت كالأملاك أم كالرسل

عندما تقرأ مثل هذه المتون وتحفظها وتضبطها، وتقرأ شروح كثيرة لها، تجد أنك استوعبت شيئاً كثيراً في زمن قصير هذه فائدة المتون .

[1] ينظر مقال بعنوان وصايا لحفظ المتون ,لسليمان بن خالد الحربي.

فعندما أريد أن أقرأ في الفقه، الفقه الآن كثير من الناس قرأ الزاد وقرأ الحاشية لكن لما نسأله، نقول: ما هو تعريف البيع ؟ البيع !! البيع !! .

لكن لو كان حفظ الزاد قال : هو مبادلة مال بمال ولو في الذمة أو منفعة مباحة على وجه التمليك غير ربا وقرض . شروطه سبعة .... ينقسم إلى قسمين صحيح وفاسد والفاسد ثلاثة شروط والصحيح ثلاثة. الخيار ينقسم إلى سبعة أقسام خيار شرط وخيار غبن وخيار مجلس وخيار تخبير الثمن ..... تجد أنك تربط المعلومات بسرعة، ما تحس إن عندك تشوشاً. لما نأتي في النكاح: أركان النكاح شروط النكاح من يستطيع أن يستوعب بسرعة العقل ما يمكن يا إخوان لا يمكن أن تستوعب هذا بسرعة.

بينما المتن يجعلك تمشي على نور كأن أمامك سراج يمشي أمامك من حين ما تأتيك مسألة في الظهار عقلك يفتح على باب الظهار، تأتيك مسألة في النكاح عقلك يفتح على باب النكاح تأتي إلى شروط النكاح عقلك يفتح على باب النكاح لكن لما تُسأل عن مسألة تجد أنك مشتت الذهن، وهذا التشتت الذي يعيش به كثير من الطلبة سببه عدم حفظ المتون واسأل مجرب، يحس إن له ثلاث سنوات أربع سنوات خمس سنوات ست سنوات في العلم وإلى الآن يحس أنه ما مسك شيئاً سببه عدم حفظ المتون. لابد من حفظ المتن، فمثلاً الآن أدرس في التجويد وأقول: متى ترقق الراء ومتى تفخم عندها مباشرة تذهب إلى منظومة الجزري : ورقق الراء إذا ما كسرت كذلك بعد الكسر حيث سكنت

او كما لو سألنا مثلا في النحو: ما هي علامة الاسم؟ تحتاج تذكر .

لكن لما يحفظ الألفية:

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

و الفعل :

بتا فعلت وأتت ويفعـــلي ونون أقبلن فعـــل ينجلي

سواهما الحرف كهل وفي ولم .

إذن المتن يعطيني ثقة بضبطي للعلم، المتن يعطينا ثقة. فلا نحتقر حفظ المتون , فلا يمكن أن تسود في علم من العلوم حتى تبلع المتن وتحفظه.

ولكن فالمنظومات للأسف التي هي الطريق الصحيح للعلم كما قلنا الآن تغيب، ويجب علينا ان نثق اننا لن نبلغ مبلغ أهل العلم حتى نسلك طريقهم .ولا يكون ذلك الا بحفظ المتون وضبطها.

9. المتون بين المدح والقدح:

قال ابن خلدون في مقدمته: "ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولعون بها، ويدونون منها برنامجاً مختصراً في كل علم، يشتمل على حصر مسائله وأدلتها، باختصار في الألفاظ، وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن، وصار ذلك مخلاً بالبلاغة، وعسراً على الفهم، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون بالتفسير والبيان، فاختصروها تقريباً للحفظ،كما فعله ابن الحاجب في الفقه وأصول الفقه، وابن مالك في العربية، والخونجي في المنطق، وأمثالهم، وهو فساد في التعليم، وفيه إخلال بالتحصيل، وذلك لأن فيه تخليطاً على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه، وهو لم يستعد لقبولها بعد، وهو من سوء التعليم ... ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم، بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة الفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها، لأن ألفاظ المختصرات تجدها لأجل ذلك صعبة عويصة، فينقطع في فهمها حظ صالح من الوقت (...)[1]

و نلاحظ من خلال قول ابن خلدون, أن هذه المنظومات العلمية قد عدَّها الدارسون فنا مخلا بالبلاغة, وذلك لاختصار الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة, والذي يعتبر استغلالا سلبيا لها, كان أثره واضحا في التعليم وعملية التحصيل, فعندما قاموا باختصارها زاد غموضها, وصعب على المتعلم فهمها, وأدت به إلى بذل جهد اكبر وتطلبت وقتا أوسع.

قال في الفكر السامي: " ثم كَلَّ أهل هذه المئة عن حال من قبلهم من حفظ كبار الأصول، فاقتصروا على حفظ ماقلّ لفظه، ونزر خطه، فأفنوا أعمارهم في حلّ رموزه، وفهم لغوزه، ولم يصلوا لرد ما فيه لأصوله بالتصحيح، فضلاً عن معرفة الصحيح من الضعيف، بل حل مقفل، وفهم مجمل (...) ومنها أنهم لما أغرقوا في الاختصار، صار لفظ المتن مغلقاً لا يفهم إلا بواسطة الشراح، أو الشروح والحواشي، ففات المقصود الذي لأجله وقع الاختصار، وهو جمع الأسفار في سفر وتقريب المسافة، وتخفيف المشاق، وتكثير العلم، وتقليل الزمن، بل انعكس الأمر إذ كثرت المشاق في فتح الإغلاق، وضاع الزمن من غير ثمن. [2]

[1] / الدليل إلى المتون العلمية, عبد العزيز بن ابراهيم بن قاسم ص 42-43.

[2] /نفس المرجع.

وهنا أيضا يشير ابن خلدون إلى التأثير السلبي الذي نجم عن اختصار هذه المنظومات فنظرا لصعوبة الألفاظ وانغلاقها أصبح التركيز على محاولة تفسيرها و شرح ألفاظها بدل حفظها, بل و اللجوء إلى الشراح و الشروح و الحواشي لفهمها, و بالتالي انعكس الهدف من اختصار هذه المتون فكثرت المشاق و زاد الجهد و ضاع الوقت و الزمن من الإيجاب إلى السلب, وانتقدت أيضاً بأن المهتمين بها في النهاية أعجز من غيرهم في التطبيق وتذوق النصوص و لا سيما النصوص الأدبية... وأنها بأساليبها، ومحتوياتها، ومناهج تصانيفها لا تتفق مع الحقائق التربوية الحديثة, و المناهج التعليمية العصرية لصعوبة أسلوبها و عورة مضمونها.

ولكن الناظر في هذا النظام من التصنيف، على الرغم من كل ما قيل فيه من قدح يجد فيه:

1 ـ عمقاً علمياً يتجلى في كثرة المعلومات، وتنوعها، وترتيبها ترتيباً محكما

2 ـ إضافة إلى ما فيها من الفوائد، والإضافات التي لا توجد في المطولات

3 ـ تكوين صورة مجملة للفن الذي ألفت فيه، يستطيع الطالب الإحاطة بها في زمن قليل، وماهي إلا مدخل للعلوم، وليست هي الغاية وإليها النهاية، بل هي الأساس والبداية.

4 ـ إن العلم الذي فيه المتون، أكثر منه فيما تلاها من المؤلفات الحديثة وأعظم فائدة4

5 ـ هذه المتون يحتاج الدارس لها إلى الصبر، والجد والاجتهاد في فهمها، ويكوّن هذا الجد والاجتهاد ملكة لا توجد لغير دارسها

6 ـ إن الغموض الذي عيبت به المتون ليس مما يعاب، بل هو في الحقيقة مدح لها لا قدح فيها، لأنه لا يستوي من يحصل العلم بيسر وسهولة، ومن يحصله بكد، ومشقة، وعناء مستوى هذا من ذاك؟ وبهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته، ولوكان العلم كله بيناً لاستوى في علمه جميع من سمعه، فيبطل التفاضل فيها....

قال الخليل بن أحمد -رحمه الله تعالى-: "من الأبواب مالو شئنا أن نشرحه حتى يستوي فيه القوي والضعيف لفعلنا، ولكن يجب أن يكون للعالم مزية بعدنا."

وقال بعضهم عن المتون: "حفظتْ من العلم جوهره ولبابه، وقامت لا تزال بدورْها الكريم في مسرح التعليم، من ذلك العصر البعيد إلى عصرنا الجديد."

7ـ المتون تجمع حقائق العلم في ورقات يسهل حفظها، ويسهل استحضارها في الدروس، والمناسبات

8ـ قال صاحب النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة: " العالم إنما يمتاز بفهم الغامض، وإدراك البعيد، وحلّ المستغلق، وذلك لا يكون إلا بتعويد المرء على شيء من الصعاب، ليمرن عقله على حل ما يماثلها، وكما أن المرء الرياضي لا يكون قوياً على حمل الأثقال إلا بالتعود على حمل أحمال ثقيلة متدرجاً في ذلك، كذلك لا يكون عقله قادراً على حل الصعاب إلا إذا عوّد عقله على حلّ مسائل عويصة متدرجاً في ذلك.

9 ـ الذين يحيطون بالمتون ويتقنونها ولا يشتكون منها أقرب إلى الابتكار وإلى الاجتهاد من غيرهم، ومن قال عن المتون أنها غامضة و عميقة قد يكون كلامه هذا من عدم القدرة على الفهم.

10- وجود بعض الناس ممن اعتنى بالمتون ولم يفلح، لا يحكم به على الأكثر

11- الناظر في تراجم العلماء، وكيفية طلب العلم بالنسبة لهم، يدرك تماماً صحة هذه الطري

12- هذا الأسلوب من التصنيف يربي فضيلة البحث، والتمحيص، وينمي حلية الصبر والاعتماد على النفس، ويعوّد على دقة الملاحظة.

ومما سبق يتجلى لنا ان المتون تجعل العلم واضحا امامنا فهي التي توصلنا الى ما نريد ,فنستطيع من خلالها, الإلمام بجميع العلوم في وقت قصير مختصر, شريطة ان يكون الحفظ قويا والفهم قويا,كان العلم مرتكزا ثابتا كرسوخ الجبال.

فمثلا: في أصول الفقه نقرأ شرح الكوكب المنير,ونقرأ سليمان الطوفي على البلبل,ونقرأ شرح الروضة,ونقرأ ونقرأ,نتحدى أن يكون هذا الذي قرأ هذه الكتب الكبيرة بنفس معلومات الذي حفظ منظومة العمريطي, مئتين بيت فضلا عمن حفظ منظومة السويطي في الكوكب الساطع ,نجده انه مشتت يعطينا معلومات كبيرة ومتعددة ولا يدري ما سؤالنا.

10. طريقة لحفظ المتون العلمية :

المداومة على حفظ المتون و عدم الإكثار من المحفوظ اليومي و التأني في الحفظ هو نهج العلماء و المتن إما يكون حديثاً عن النبي صلى الله عليه و سلم أو نثراً أو نظما .

طريقة حفظ المتون كما يلي:

* كرر المقدار الذي تريد حفظه عشرين مرة حفظاً و أفضل وقت للحفظ بعد صلاة الفجر.
* كرر بعد العصر أو بعد المغرب ما حفظته في الفجر عشرين مرة حفظاً .
* من الغد و قبل أن تبدأ في حفظ المقدار الجدي اقرأ ما حفظته بالأمس عشرين مرة .
* ثم اقرأ حفظاً ما حفظته من أول المتن حتى تصل إلى موطن الحفظ الجديد .
* بعد ذلك ابدأ في حفظ الدرس الجديد بنفس الطريقة .
* كرر هذه الطريقة يومياً حتى تنتهي من حفظ المتن و يرسخ المحفوظ .

وبهذه الطريقة سر في كل متن تحفظه مع ضرورة مداومة مدارسة العلم حفظاً و مراجعة و قراءة الكتب و حضور دروس العلماء و ملازمتهم و السؤال عما أشكل من مسائل العلم...

السؤال: كيف يحفظ الطالب المتون العلمية (أي: ما هي آلية الحفظ)؟

الجواب: بالنسبة لآلية الحفظ يحتاج فيها الإنسان إلى ما يلي :

أولا : تقويم ما يريد أن يحفظه الطالب، فالإنسان إذا حفظ شيئاً على وجه الخطأ، فلا فائدة من حفظه له، مثل كثير من الذين يقرءون القرآن، ويتقدمون أئمة للناس وهم يخطئون ويكسرون في كل كلمة، فما فائدة حفظ هؤلاء؟! لو حفظوا آية واحدة متقنة لكانت خيراً لهم من حفظ القرآن كله على وجه الخطأ، فلذلك لابد من التصحيح أولاً.

إذاً: أول خطوة في الحفظ هي: تصحيح ما تريد حفظه.

ثانيا : أن يأخذ الإنسان الشيء الذي يستطيع حفظه، فتجد بعض الطلاب يريد مسابقة الزمن، فهو يريد أن يحفظ صفحات في وقت واحد، هذا غير صحيح، خذ أسطراً يسيرة، فإذا أحكمت حفظها وأتقنتها فأنت رابح، لا تتعب نفسك بصفحة كاملة أو صفحتين في وقت واحد، فهذا متعب للذهن، خذ الشيء اليسير، ثم الشيء اليسير بعده، ثم الشيء اليسير بعده، وكلما كان التجزيء ممكناً يكون أفضل في الحفظ وأقوى .

ثالثاً :الوقت المختار للحفظ، وهو إما آخر الليل وإما أول النهار، هذا أحسن وقت للحفظ، السدس الأخير من الليل أو الصباح الباكر، بعد صلاة الفجر، فهذا أحسن وقت للحفظ؛ لأنه أصفى للذهن؛ ولأن الإنسان في هذا الوقت في الغالب لا يسمع كثيراً من الأصوات المزعجة، ولا يشم كثيراً من الروائح المزعجة، ولا ينشغل بكثير من الانشغالات، وأي وقت آخر ليس فيه انشغالات، ويجد فيه الإنسان راحة جسمية وقلبية، فهو أيسر للحفظ.

رابعا: كثرة التكرار، فإذا أردت حفظ حديث واحد مثلاً، أو أربعة أسطر من كتاب، أو خمسة أبيات؛ فاجلس وكررها كثيراً حتى ترسخ ويتقوم بها لسانك، ثم احفظها عن ظهر قلب من غير نظر إليها، ثم اتركها فترة لتتخمر في ذهنك، ثم عد إليها واقرأها وأكثر من التكرار؛ لأن التكرار الأول لابد بعده من فترة تخمير، وهو عبارة عن امتحان للنفس، ثم تعود إلى هذا التكرار مرة أخرى ولو كانت محفوظة لديك، فلابد أن تكررها، ويمكن أن تضع لنفسك عدداً معيناً من التكرار .

خامسا : المراجعة الدائمة، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال في حفظ القرآن: (تعاهدوا القرآن فلهو أشد تفلتاً من صدور الرجال من الإبل في عقلها)، ومثله المحفوظات كلها، فإذا كان القرآن الذي هو نور ووحي يتفلت من الصدور، فكيف بما سواه من كلام البشر؟!

فلذلك تحتاج إلى مراجعة مبرمجة، كل أسبوع يكون عندك يومان للمراجعة، ليس فيهما استزادة، لا تحفظ فيهما، عطل الحفظ يومين من الأسبوع لمراجعة ما حفظته طيلة الأسبوع.

وهكذا الذي يريد حفظ القرآن، فما حفظه في النهار من القرآن يصلي به في الليل حتى يرسخه في ذهنه .ولابد أن ن نأخذ يوماً كاملاً من الشهر تعتزل الناس فيه، وتراجع كل محفوظاتك التي حفظتها خلال الشهر. [1]

[1] شبكة انا المسلم للحوار الاسلامي, القسم العام, منتدى مجالس الايمان و الدعوة, طريقة لحفظ المتون العلمية ,الرابط الموضوع: http/ /majles

الفصل الثاني

1. التّعريف بالنّاظم للجزريّة:

إمام القرّاء و سند المقرئين ابو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري.

ولد ليلة السّبت الخامس و العشرين من شهر رمضان ,السّنة إحدى وخمسين وسبعمئة من الهجرة النّبوية بدمشق الشّام, وحفظ القرآن, ثم جمع القراءات على قرّائها, وتذكر المصادر أنّه رحل في الأقطار و الأقاليم يستقصي فيها الطّرق و الرّوايات, غير أنّها لم تذكر له دخولا إلى المغرب, رغم أنّه قرأ من طرقه .

وقد تلقّى علوم اللّغة و الشّريعة على جهابذة عصره. وحفظ القرآن و ألمّ بعلومه, وهو ابن العشرين سنة.

و توفيّ رحمه الله بشراز من بلاد فارس, سنة ثلاث و ثلاثين و ثماني مئة من الهجرة النّبوية[1] .

وفي هذا الجزء نشير إلى ما يؤكّد نسبة المقدّمة الجزرية إلى صاحبها أو ناظمها أبي الخير محمّد.

فهذه المنظومة من نظم ابن الجزري حتما, و ذلك نظرا لما صرّح به في مقدمة النّظم, و في مؤلّفاته ((الغاية في أسماء رجال القراءات)).

كما مرّ في اثبات اسم النّظم, وحين ترجم لابنه أحمد, حيث قال: ولمّا كان بمصر في غيبتي, و أنا مجاور بمكّة, شرح ((طيبة النّشر)), فاحسن فيه ما شاء مع انّه لم يكن عنده نسخة بالحواشي, التي كنت كتبتها, عليها ومن قبل ذلك شرح ((مقدّمة التّجويد, و مقدّمة علوم الحديث)), من نظمي في غاية الحسن))

[1] المقدمة الجزرية في التجويد, ابي الخير محمد بن محمد بن محمد علي بن يوسف الجزري رحمه الله, تحقيق سمير بن علي زيوجي الجزائري, دار الفضيلة للنشر و التوزيع,ط1, 1436ــ2015م, ص29.

و ممّا يؤكّد أن هذه المنظومة من نظم أبي الخير إتّفاق شرّاحها المعتبرين المشهورين و كلّ من ترجم للنّاظم, على نسبتها إليه بما فيهم ابنه أحمد , حيث قال في مقدمته ((شرحه للجزريّة)) : ((و كان أنفع ما ألف في ذلك الأرجوزة المسماة : ((المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه)) من نظم سيّدي ووالدي الإمام العلّامة شيخ الإسلام و المسلمين

و قال عبد الدّائم الأزهريّ: ((وإنّ من أنفع ما رأيت في هذا الشّأن و أكثر غناء لقرّاء القرآن في هذا الزّمان: الأرجوزة المسمّاة بـ: المقدّمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه, نظم شيخنا شيخ الإسلام والعلامة وقدوة الأنام ,الحافظ الفهّامة شمس الملّة والدّين أستاذ الحفّاظ والمجتهدين أبي الخير محمّد بن محمّد أبي الجزرّي سقى الله ثراه, وجعل الجنّة مثواه وكنت ممّن اعتنى بها حفظا وأتقنها على ناظمها معنى ولفظا))[1]

هذا هو الحقّ الذي لا خلاف فيه بين المعتبرين, فلا يلتفت لغيره من الشّبه التي تطرأ على بعض المتأخّرين.

2. التّعريف بمتن الجزرية :

إنّ منظومة المقدّمة((المقدّمة فيما على القارئ أن يعلمه)) الّتي نظمها إمام الفنّ و شيخ القرّاء الحافظ فيما على قارئ القرآن أن يعلمه) الّتي نظمها إمام الفنّ و شيخ القرّاء الحافظ أبو الخير محمّد بن الجزرّي (ت833هـ) من أنفع وأحسن وأعظم ما ألّف في علم التّجويد, فإنّها مع صغر الحجم و حسن الاختصار حوت جلّ أبحاث التّجويد الهامّة بأسلوب جميل وألفاظ عذبة و عبارة دقيقة, ولأهميتها البالغة اعتنى بها علماء هذا الفن و طلبته في شتّى الاعصار حفظا و ضبطا و رواية و شرحا و تعليما و استأثرت بمعظم جهود علماء الّتجويد منذ حياة المؤلّف إلى زماننا هذا, و صارت مقرّرا دراسيا لمتعلم التّلاوة فلا تزال تدرّس في معاهد الإقراء, و حلقات تعليم القرآن.

[1] المقدمة الجزرية في التجويد,أبي الخير محمد بن محمد بن محمد علي بن يوسف الجزري رحمه الله ,تحقيق سمير بن علي زيوجي الجزائري ,دار الفضيلة للنشر والتوزيع ط1, 1436-2015م ص 32-33-34.

و هذه المنظومة صاغها ابن الجزرّي على بحر الرّجز و تاريخ نظمها كان في حدود سنة 798هـ[1]

وعدد أبيات المنظومة هو 107على ما في أقلّها و يؤيّد قول النّاظم في آخره في بعض النّسخ .

أبياتها قاف و زاي بالعدد من يحسن التّجويد يظفر بالرّشد

لأنّ حرف الزّاي يقابل الرّقم 7 و القاف يقابله العدد 100 في حساب الجمل و في نسخ أخرى أبياتها 119 بيتا [2]

و يبدو أنّ ابن الجزرّي لم يضع عناوين فرعيّة بين أبيات المنظومة و لكن من أتى بعده و نسخها أو حقّقها وضع لها بعض العناوين, و الّتي قد يكون فيها اختلاف يسير في صياغتها, لكن العناوين الرّئيسيّة لم يختلف عليها و هي كالآتي:

الموضوع	أرقام الأبيات
مقدمة المصنف	8-1
باب مخارج الحروف	19-9
باب صفات الحروف	26-20
باب معرفة التجويد	33-27
باب الترقيق	40-34
باب أحكام الراءات	43-41
باب التفخيم	49-44
باب أحكام الإدغام	51-50
باب الضاد	61-52

[1] المقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه و يليها: منظومة تحفة الأطفال و الغلمان في تجويد القرآن , تحقيق محمّد أشرف فؤاد طلعت ,(الإسماعيلية مكتبة الإيمان البخلاء ط2-1427ه),ص11

[2] المتون العلميّة لابن قاسم عبد العزيز ابن ابراهيم 1420ه, الرّياض, دار الصّميعي, ص142.

باب النون والميم المشددتين والساكنتين	68-62
باب أحكام المد	72-69
باب الوقف والابتداء	78-73
باب المقطوع والموصول في الرسم	92-79
باب هاءات التأنيث	99-93
باب الابتداء بهمزة الوصل	103-100
خاتمة المقدمة	107-106

وقد تضمّن هذا المتن العديد من الأبواب الّتي نذكر منها على سبيل المثال:

باب مخارج الحروف, باب صفات الحروف, باب التّجويد, باب في ذكر بعض التّنبيهات, باب في الرّاءات, باب في اللاّمات, باب في الإدغام و الإظهار, باب الباء و الطّاء, باب أحكام المّيم و النّون المشدّدتين و الميم السّاكنة, باب المّد و القصر, باب معرفة الوقف و الابتداء, باب المقطوع و الموصول, باب التّاءات, باب همزة الوصل, باب الوقف على آخر الكلم, و غيرها من هاته الأبواب .

أمّا الباب الّذي كان محطّة دراستنا وكان له علاقة بموضوع بحثنا هو باب مخارج الحروف و صفاتها.

3. باب مخارج الحروف:

1.3. تعريف مخارج الحروف :

لغة: جمع مخرج بفتح الميم و سكون الخاء, اسم لموضع خروج الحرف كمدخل, و مرقد اسم لموضع الدخول و الرّقاد: هو المكان الذي ينشأ منه الحرف بواسطة هواء يتموّج بتصادم جسمين من قرع عنيف و الحروف جمع حرف , هو لغة طرف الشّيء و حده يعتمد على مقطع يختصّ بالإنسان, و حركة عرض تحلّه [1]

واصطلاحًا: هو الصّوت المعتمد على مخرج محقّق أو مقدّر، والمخرج المحقّق هو ما كان اعتماده على جزء معيّن من أجزاء الحلق أو اللّسان أو الشّفتين أو الخيشوم، والمخرج المقدَّر هو: ما لا يعتمد على شيء ممّا سبق.[2]

ويتوقّف فهم مخارج الحروف على مدى فهم ودراسة المخارج على اللّسان، وعلى معرفة أسماء الأسنان داخل فم الإنسان، وهي(اثنتان وثلاثون سنة) ستَّة عشر منها في الفك العُلوّي، وستة عشر منها في الفكّ السّفلي، وهي على أربعة أنواع:

[1] الطرازات المعلمة في شرح المقدمة , الشيخ عبد الدائم الأزهري, ت870ه, تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني, ص52.

[2] مقال بعنوان الروضة الندية, شرح متن الجزرية, من طرف طالبة علم قرآني .

الأوّل: الثّنايا: جمع ثَنِيَّة، وهي أربعة أسنان في مقدّمة الفم، اثنتان في الفك العُلوي، وتسمّى: الثّنايا العليا، واثنتان في الفك السّفلي وتسمّى: الثّنايا السّفلى.

الثّاني: الرَّبَاعِيَات: جمع رَبَاعِيّة (بفتح الرّاء وتخفيف الياء)، وهي أربعة أسنان تلي الثّنايا: سِنٌ واحدة من كل جانب.

الثّالث: الأنياب: جمع ناب، وهي أربعة أسنان تلي الرّبَاعِيَات، سنٌ واحدة من كل جانب.

الرّابع: الأَضْرَاس: جمع ضرس، وهي عشرون سنًا، وهي على ثلاثة أنواع:

* الأوّل: الضَّوَاحِك: جمع ضاحك، وهي أربعة أسنان تلي الأنياب، سِنٌ واحدة من كل جانب.

* الثاني: الطَّوَاحِن (أو: الطَّوَاحين) جمع طاحن، وهي اثنتا عشرة سِنًا، ستة في الفك العلوي، ثلاثة من الجانب الأيمن وثلاثة من الجانب الأيسر، وستة في الفك السفلي، ثلاثة من كل جانب.

* الثالث: النَّوَاجِذ، جمع ناجذ، وهي أربعة أسنان في آخر الفم بعد الطواحن، ويُسمى الناجذ: ضرس العقل أو ضرس العِلم، والمستعمل في المخارج من هذه الأسنان ثمانية عشر سنًا، وهي الستة عشر من الفك العلوي، والثَّنِيَّتَان السُّفليتان (في حروف الصفير وهي: ص، ز، س).

ويلزم تعلم التّجويد معرفة آلة النّطق حتّى يتمكّن من الوقوف على مخارج الحروف, ويدرك كيفيّة حدوث الصّوت اللّغوي و قد ذكر ابن الجزري في الأبيات الآتية الّتي تحدّث فيها عن مخارج الحروف :الجوف, الحلق, اللّسان و أجزاءه, الشّفتين, الخيشوم, ومن المفيد النّظر في صورة أعضاء آلة النّطق هذه لمعرفة مواضع تلك الأعضاء.

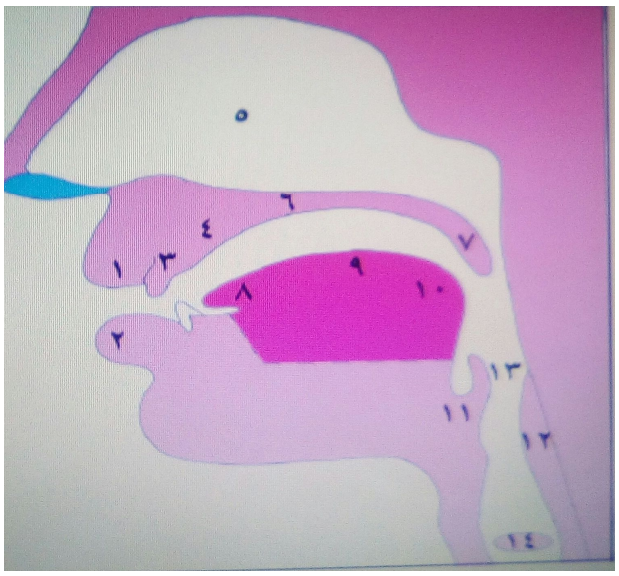

صورة أعضاء النطق

1/الشّفة العليا 2/الشفة السفلى 3/الأسنان 4/اللّثة 5/تجويف الأنف 6/وسط الحنك 7/أقصى الحنك(اللّهاة) 8/طرف اللسان 9 /وسط اللسان 10/أقصى اللسان 11/اللسان المزمار 12/فتحة المريء 13/تجويف الحلق 14/الحنجرة (الوتران الصوتيان).

ويتوقف النطق بالحروف على عاملين اثنين هما: هواء الزّفير و حركة أعضاء آلة النّطق لاعتراض النّفس اعتراضا يؤدّي إلى سد مجرى النّفس أو تضييقه, وتختلف أصوات الحروف باختلاف اعتراضها و هي المخارج, وباختلاف الكيفيات المصاحبة لتكوين الحرف في مخرجه و هي الصّفات

وتحدّث ابن الجزري أولا على عدد المخارج في قوله:

مخارج الحروف سبعة عشر على الّذي يختاره من اختبر

2.3 . مخارج الحروف:

ورتّب النّاظم المخارج بدءا من أقصى الحلق و صعودا إلى الشّفتين و هو المذهب الّذي سار عليه جمهور العلماء, و رتّب بعض علماء السّلف المخارج من الشّفتين نزولا إلى أقصى الحلق .

فألف الجوف و أختاها و هي حروف مدّ للهواء تنتهي.

المخرج الأول: الجوف و هو لغة : المطمئّن. من الأرض و جوف كلّ شيء داخله. و في الاصطلاح : جوف الفم و الحلق وهو مخرج حروف المدّ, وهي الألف, ولا تكون ساكنة و ما قبلها مفتوح و أختاها: الواو السّاكنة المضموم ما قبلها, والياء السّاكنة المكسور ما قبلها و تسمّى هذه الحروف الجوفيّة [1]

بمعنى أنّ مخرج هذه الحروف يكون من الجوف .

و معنى قوله(للهواء تنتهي) أي أنّهنّ ليس لهنّ مخرج محقّق تنتهي إليه, بل تنتهي بانتهاء النّفس.

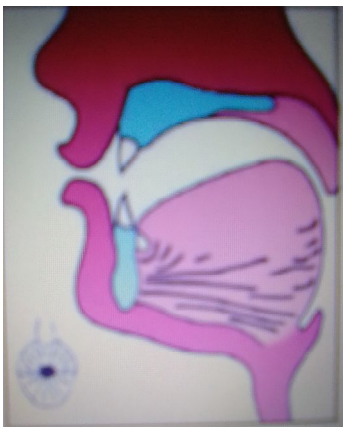

مخرج الواو المدّية

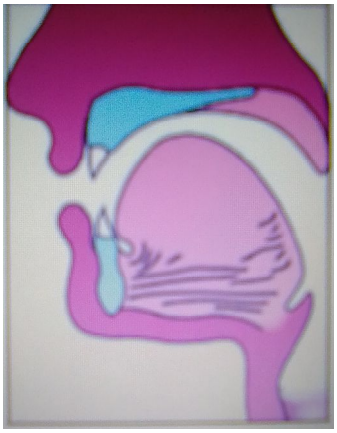

مخرج الياء المدّية

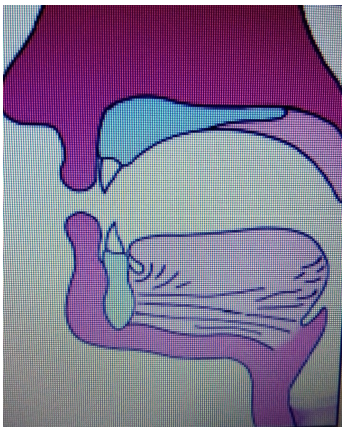

مخرج الألف

ثم ذكر الناظم مخارج حروف الحلق بقوله:

[1] /شرح الوجيز على المقدمة الجزرية ,لدكتور غانم قدوري أحمد, مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ,بمعهد الشاطبي الطبعة الأولى,1430 –2009م الشاطبي الطبعة الأولى,1430–2009.

ثم ّلأقصى الحلق همزٌ هاءُ ثم ّلوسطه فعيـــنٌ حاءُ

أدنـــــــاه غينٌ خاؤها.... ....

ومخارج الحلق ثلاثة وهي:

المخرج الثاني: من أقصى الحلق, وهو مخرج الهمزة والهاء, ويسمي المحدثون أقصى الحلق بالحنجرة , وفيها الوتران الصوتيان, وهما يشبهان شفتين صغيرتين رقيقتين تعترضان مجرى النّفس, وينطبق الوتران عند النّطق بالهمزة, وينفتحان عند النّطق بالهاء.[1]

المخرج الثالث: من وسط الحلق, وهو مخرج العين و الحاء .

المخرج الرابع: من أدنى تجويف الحلق إلى الفم, وهو مخرج الغين والخاء, وتسمّى هذه الحروف الستّة حلقية, لأن مخرجها من تجويف الحلق.

وهذه صور مخارج حروف الحلق:

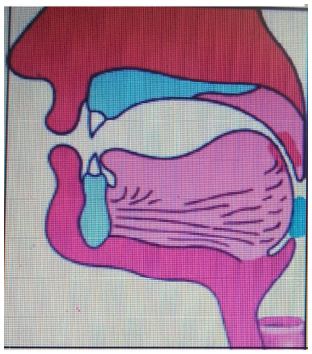

مخرج الغين والخاء

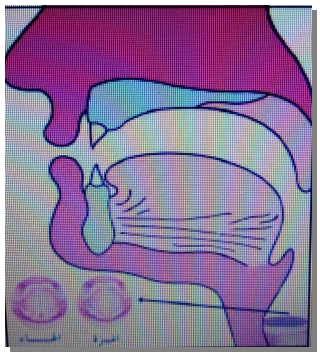

مخرج الهمزة والهاء

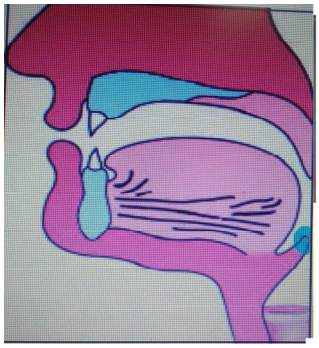

مخرج العين والحاء

ثمّ ذكر النّاظم مخارج حروف الفم , وبدأ بذكر مخارج حروف أقصى اللّسان فقال:

.... والقاف أقصى اللّسان فوق ثم الكاف .

أسفل ....

المخرج الخامس: من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى, وهو الحنك الأعلى وهو سقف الفم, وهو مخرج القاف .

[1] /شرح الوجيز على المقدمة الجزرية ,لدكتور غانم قدوري أحمد, مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ,بمعهد الشاطبي الطبعة الأولى,1430-2009م

المخرج السّادس: من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى أسفل مخرج القاف, وهو مخرج الكاف.

ويسمّي علماء العربيّة والتّجويد القاف والكاف لهويّتين, لأنّ مبدأهما من اللّهاة

وهذه صور مخرج القاف و الكاف .

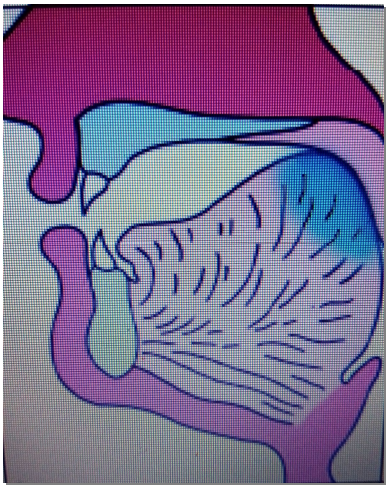

مخرج القاف

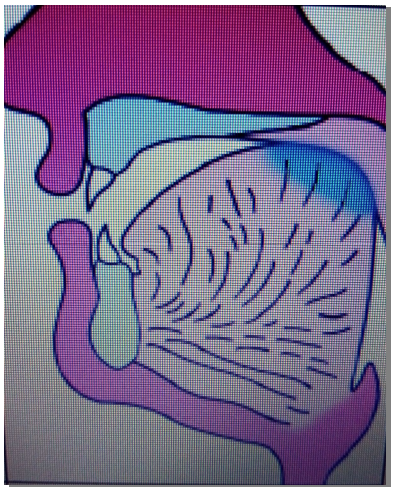

مخرج الكاف

المخرج السابع : ثم ذكر النّاظم مخارج حروف وسط اللّسان و حافتيه فقال :

.....والوسط فجيم الشّين يا و الضّاد من حافّته إذ وليا

لأنها تخرج من شجرة الفم, و هو مفتحه أي وسطه.

ويسمي بعض المحدثين الاصوات الثّلاثة بالغاريّة, نسبة إلى غار الفم, وهو وسط سقفه .[1]

و هذه صورة مخارج حروف وسط اللّسان .

[1] //نفس المرجع.

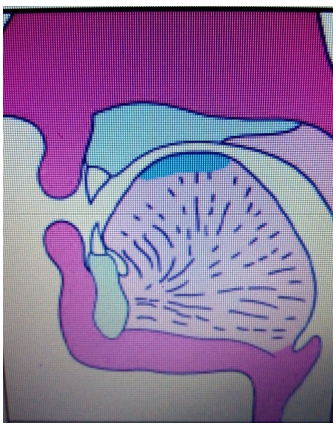

مخرج الياء غير المدّية

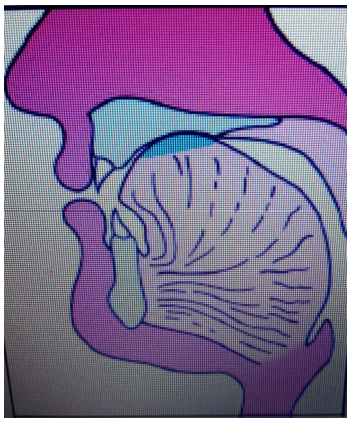

مخرج الجيم

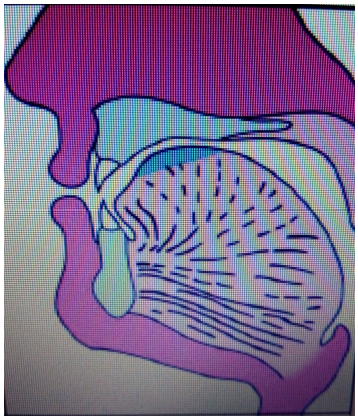

مخرج الشّين

المخرج الثامن: من أوّل حافة اللّسان و ما يليها من الأضراس[1], و هو مخرج حرف الضّاد .

المخرج التّاسع: من أدنى حافّة اللّسان, إلى منتهى طرفه, ما بينهما و بين ما يليها من الحنك الاعلى, ممّا فويق الضّاحك والنّاب و الرّباعيّة و الثنية, وهو مخرج اللّام[2], وهذه صورة مخرج اللّام و الضّاد.

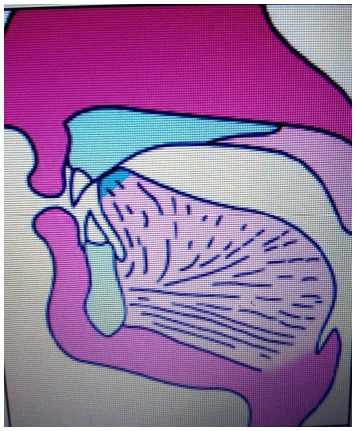

مخرج اللاّم

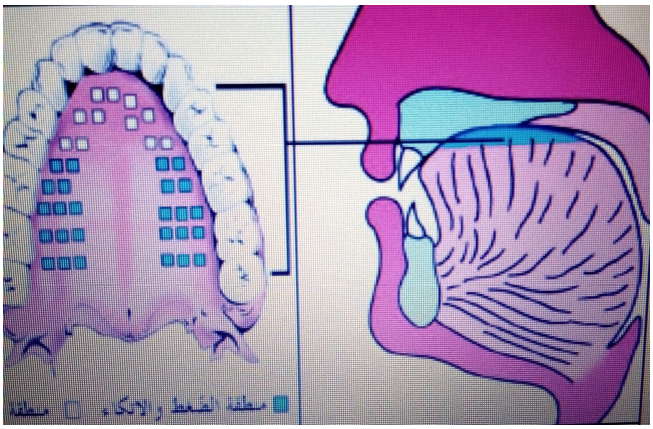

مخرج الضّاد

ثمّ ذكر النّاظم مخرج النّون و الرّاء فقال:

والنّون من طرفه تحت اجعلوا و الرّا يدانيـــــه لظهر أدخل

[1] /شرح الوجيز على المقدمة الجزرية ,لدكتور غانم قدوري أحمد, مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ,بمعهد الشاطبي,الطبعة الأولى,1430-2009م.

2/نفس المرجع

المخرج العاشر: من طرف اللّسان بينه و بين ما فوق الثّنايا, وهي اللّثة .

وقول النّاظم **(تحت اجعلوا)** أي: مخرج النّون من تحت مخرج اللاّم.

المخرج الحادي عشر: من طرف اللّسان بينه و بين ما فوق الثّنايا, قريبا من موضع النّون وهو مخرج الرّاء.

و نظرا للتّقارب الشّديد بين مخارج الحروف الثّلاثة: اللاّم والرّاء و النّون, جعلها بعض العلماء من مخرج واحد, وهذه صورة مخرج النّون و الرّاء.[1]

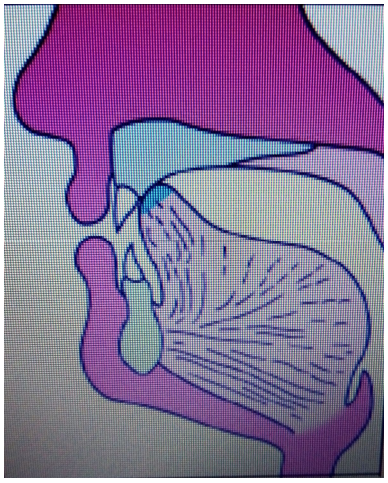

مخرج النّون

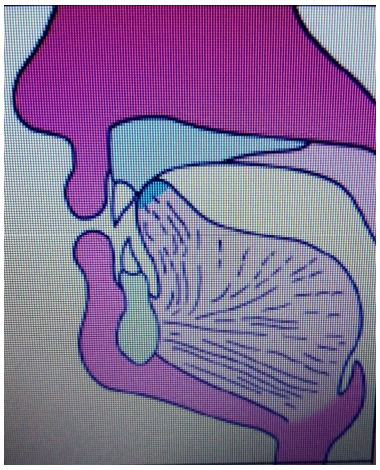

مخرج الرّاء

ثمّ ذكر النّاظم بقيّة مخارج حروف طرف اللّسان, فقال :

و الطَّـــــــاءُ و الدّالُ و تا منه و من ... عليا الثّنايا, و الصّفير مستكـنّ

منه ومن فوق الثّنايا السّفـــــــــلى ... و الظّاء و الذّال و ثا للعليـــــــا

من طرفيهما ....

المخرج الثاني عشر: مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مثل مخرج الطاء والدال والتاء ووصفت بأنّها نطعيّة, لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى و هو سقفه.

[1] /شرح الوجيز على المقدمة الجزرية ,لدكتور غانم قدوري أحمد, مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ,بمعهد الشاطبي, الطبعة الأولى,1430-2009م.

المخرج الثّالث عشر: من بين طرف اللّسان ومن فوق الثّنايا السّفلى, مخرج السّين والصّاد والزّاي, و عبّر عنها النّاظم بصفة الصّفير التي تختصّ بالحروف الثّلاثة.

واختلف علماء العربيّة و التّجويد في تحديد موضع طرف اللّسان من الثّنايا, فقيل: السّفلى, وقيل: العليا, و قيل: من بينهما

و صرّح النّاظم بأنّها من فوق الثّنايا السّفلى و تسمّى الحروف الثّلاثة: الزّاي و السّين والصّاد: أسليّة, لقّبهنّ الخليل بن أحمد بذلك لأنّ مبدأها من أسلة اللّسان, و هي مستدق طرف اللّسان.[1]

المخرج الرّابع عشر: من بين طرف اللّسان و أطراف الثّنايا العليا, مخرج الظّاء و الذّال و الثّاء.

و تسمى هذه الحروف الثّلاثة: لثويّة لقبهنّ الخليل بذلك, لأنّ مبدأها من اللّثة, و هذه صورة المخارج الثّلاثة السّابقة.

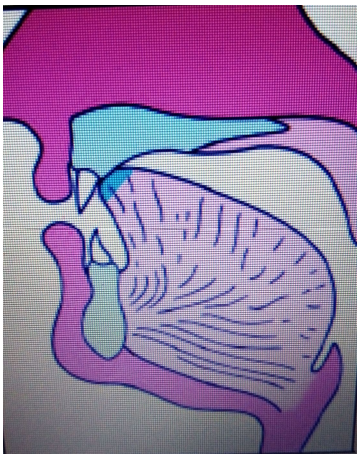

مخرج الدّال والتّاء والطّاء مخرج الذّال والثّاء والظّاء مخرج السّين والضّاد والزّاي

ثم ذكر ابن الجزري مخارج حروف الشّفتين, والخيشوم فقال:

.....و من بطن الشّفة فالفا مع أطراف الثّنايا المشرفة.

[1] /شرح الوجيز على المقدمة الجزرية ,لدكتور غانم قدوري أحمد, مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ,بمعهد الشاطبي,الطبعة الأولى,1430هـــــ-2009م.

للشفتين الواو باء ميـــــم و غنّة مخرجها الخيشـــــــــــــوم.

المخرج الخامس عشر: من أطراف الثّنايا العليا و باطن الشّفة السّفلى, و هو مخرج الفاء.

المخرج السادس عشر: من بين الشّفتين, وهو مخرج الباء و الميم و الواو غير المديّة, و تنطبق الشّفتان مع الباء و الميم, و تستديران مع الواو.

و توصف الحروف الأربعة بأنّها شفويّة, لأنها تخرج من الشّفتين, و لم يذكر الخليل معهنّ الواو, لأنه عدّها من الحروف الجوفيّة, وهذه صورة مخارج حروف الشّفتين.

مخرج الفاء **مخرج الميم**

مخرج الباء **مخرج الواو غير المدّية**

المخرج السّابع عشر: الخيشوم و هو خرق الأنف, المنجذب إلى داخل الفم, و هو مخرج الغنّة.

و جرى أكثر علماء العربيّة و التّجويد على ذكر مخرج النّون الخفيّة في مثل(مِنك´) في باب المخارج, وذكر صفة الغنّة في باب الصّفات.

وهذه صورة مخرج الغنّة مع النّون و الميم.

[1] /شرح الوجيز على المقدمة الجزرية ,لدكتور غانم قدوري أحمد, مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ,بمعهد الشاطبي,الطبعة الأولى,1430-2009م.

مخرج الغنة مع الميم **مخرج الغنة مع النّون**

4. باب صفات الحروف:

الصّفة: لغة : اسم من وسط الشّيء إذ يصفه, اذا ذكره بحليته و نعته, والمصدر وصف وصفه, و قيل الوصف المصدر, والصّفة الحلية, أي الاسم.

اصطلاحا: وقال طاش كبري(ت968هـ): « وصفة الحرف كيفيّة عارضة للحرف عند حصوله في المخرج, وتتميّز بذلك الحروف المتّحدة بعضها مع بعض».

و ذكر النّاظم سبعة عشر صفة من صفات الحروف منها خمسة لها ضد, فتكون عشرة, ومنها سبعة ليس لها ضد, فيكون المجموع سبعة عشر صفة.

و بدأ بذكر الصّفات التي لها ضدّ فقال:

صِفَاتُها: جَهْرٌ وَ رخْوٌ, مُسْتَفِلْ مُنْفَتِحٌ, مَصْمَتُهُ, و الضِّدَّ قُلْ.

فذكر في البيت خمس صفات هي: الجهر و الّرخاوة, و الاستفال, و الانفتاح, و الاصمات, وذكر أضدادها في الأبيات الثّلاثة الآتية بقوله:(و الضدّ قل) و هي: الهمس, و الشّدة , وما بينهما, و الاستعلاء, و الاطباق, و الاذلاق.

1/الجهر و الهمس: قال النّاظم:

مهمُوسا: (فحثّهُ شَخصٌ سَكتَ) ....

والهمس في اللّغة الخفي من الصّوت, والجهر: العلانية' يقال: جهر بالقول: إذا رفع به صوته.[1]

[1] /شرح الوجيز على المقدمة الجزرية ,لدكتور غانم قدوري أحمد, مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ,بمعهد الشاطبي,الطبعة الأولى,1430-2009م.

اصطلاحا: المجهور:« حرف اشبع الاعتماد في موضعه, و منع النّفس من أن يجري حتّى ينقضي الاعتماد, و يجري الصّوت»

و المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتّى جرى النّفس.

والحروف المهموسة عند ابن الجزري عشرة حروف, مجموعة في قولهم:

فحثّه شخص سكت, وما عداها مجهور, وهي تسعة عشر حرفا, وهي: ء, أ, ع, غ, ق, ج, ي, ض, ل, ر, و, ن, د, ط, ز, ذ, ب, م, و .

2/ الشّدة و الرّخاوة و ما بينهما: ذكر النّاظم صفة الشّدة وما بين الشّدة و الرّخاوة في قوله:

.... شديدها لفظ:(أجد قط بكت)

وبين رخو و الشّديد:(لن عمر) ....

ذكر ابن الجزري في البيت العشرين مصطلح الرّخوة و ذكر هنا قسيمتها, و هي الحروف الشّديدة والحروف المتوسّطة , لان الحروف باعتبار الشّدة و غيرها ثلاثة أقسام:

ـ شديدة محضة: و هي تتميّز بحصر الصّوت في المخرج, عددها ثمانية حروف, و هي مجموعة في قوله:**(أجد قط بكت)**

ـ متوسّطة بين الشّديدة و الرّخوة: و هي الحروف الخمسة المجموعة في قوله: **(لن عمر)** و يتميّز نطقها باعتراض النّفس في المخرج.

1/ينظر: لسان العرب لإبن منظور، (137/8).

2/شرح الوجيز على المقدمة الجزرية ,لدكتور غانم قدوري أحمد, مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ,بمعهد الشاطبي, الطبعة الأولى,1430-2009م.

- رخوة: و هي التي لا تحبس النّفس في مخارجها, و هي ما عدا الشّديدة و المتوسّطة و عددها ستّة عشر حرفا و هي: أ, ه, ح, خ, غ, ض, ش, ي, س, ص, ز, ذ, ث, ظ , ق, و .

3/ الاستعلاء و الاستفال :

.... و سبع علو: (خُصّ ضغط قض) حصر

ذكر ابن الجزري في البيت العشرين صفة الاستفال و ذكر الصّفة المضادّة لها و هي الاستعلاء بقوله: **(خص ضغط قص)**

و الحروف المستفلة ما عدا المستعلية وهي اثنان و عشرون حرفا.

4/ الاطباق و الانفتاح: قال النّاظم:

و صاد ضاد طاء ظاء: مطبقه ....

ذكر ابن الجزري في البيت العشرين مصطلح الانفتاح و ذكر ضدّه و هو الاطباق و الاطباق هو ان يتراجع اللّسان الى الخلف في أثناء النّطق, و يتّخذ اللّسان بذلك شكلا مقعّرا يؤدي إلى صدور أصوات مفخمة, وتقابلها الاصوات المفخمة.

5/ الذلاقة و الإصمات: قال النّاظم:

.... و(فرّ من لبّ)

و الحروف المذلقة ستّة: و هي مجموعة في قولهم: **(فرّ من لبّ)**

ذكر النّاظم مصطلح المصمتة و هي ما عدا المذلقة, وإنما سميّت مذلقة لخروجها من ذلق اللّسان و الشّفة

و هي ثلاثة من طرف اللّسان و هي اللاّم , و الرّاء, و النّون, و ثلاثة من الشّفتان و هي: الياء, و الميم, والفاء, و الحروف المصمتة باقي الحروف

سميّت مصمتة لأنّها صمت عنها.

الصّفات التي ليس لها ضد: و هي سبع صفات ذكرها في ثلاثة أبيات و هي:

الصّفير و القلقلة و اللّين و الانحراف و التّكرير و التفشّي و الاستطالة .

1/الصّفير:

صفيرها: صاد و زاي و سين ....

الصّفير مصدر الفعل صفّر يصفّر إذا صوّت بفمه و شفتيه, و صفّر الطّائر: صوت حروف الصّفير ثلاثة و هي: الصّاد, و السّين, و الزّاي .

2/ القلقلة:

.... قلقلة: قطب جد

القلقلة لغة: مصدر الفعل قلقل الشّيء أي حرّكه فتحرّك و اضطرب, و في الاصطلاح: النّبرة أو الصويت يتبع الحروف الخمسة المجموعة في قوله: قطب جد

3/ اللّين:

.... و اللّين

واوٌ و ياءٌ سُكِّنا فانفتحا قبلها ....

يريد أنّ صفة اللّين تختصّ بالواو و الياء إذا سكنتا, و كان ما قبلهما مفتوحا و الألف في قوله: (و انفتح) للإطلاق و ليست للتّثنية, تولّدت من إشباع الفتحة لأنّ المعنى: و انفتح ما قبلهما

ثم ذكر النّاظم بقيّة الصّفات بقوله:

....و الانحراف صحّحا

في اللّام و الرّا, وبتكرير جعل وللتّفشي الشّين, ضادا يستطيل

[1]

[2] /لسان العرب لإبن منظور (120/2)

[3] /نفس المرجع السابق.

4/ الانحراف : هو مصدر الفعل انحرف, يقال: حرف عن الشّيء, يحرف حرفا و انحرف عدل, و مال و قوله: (صحّحا) الالف للإطلاق

و الرّاجح في صفة الانحراف أنّها تختصّ بحرف اللّام, و يسمّي المحدثون اللّام بالصّوت الجانبي, لأنّ النّفس يخرج عند النّطق به من جانبي اللّسان و ليس من موضع الاعتراض

5/ التّكرير: و أشار المصنّف إلى هذه الصّفة بقوله: (..... و الراء و بتكرير جعل)

وقوله: (و الراء) بالقصر للوزن, و قوله: (جعل) أي: وصف, و معناه: جعلت الرّاء مصاحبة لصفة التّكرير.

و حذّر علماء التّجويد من المبالغة في إظهار صفة التّكرير في الرّاء, خاصة إذا كانت مشدّدة, لكن يجب عدم المبالغة في إخفائها.

6/ التّفشي: أشار المصنّف إلى هذه الصّفة بقوله:(و للتّفشي الشّين) يعني أن الشّين موصوف بالتّفشي وهو لغة: مصدر الفعل تفشّى, وهو الانتشار و اصطلاحا: كثرة خروج الرّيح بين اللّسان و الحنك وانبساطه في الخروج عند النّطق.

7/ الاستطالة: وأشار إليه ابن الجزري بقوله: (ضادا استطل) يعني: أن الضّاد حرف مستطيل و قوله استطل: وصفه بالاستطالة, و(استطال) استفعل من طال, و يأتي بمعنى امتدّ.

و يبدو أن صفة الاستطالة غير متحقّقة في نطق أكثر القرّاء في زماننا بسبب ميلهم إلى نطقها شديدة من مخرج الدّال و الطّاء و التّاء, و من ثمّ لا يمكن تصوّرها إلّا من خلال وصفها في كتب علماء العربيّة و التّجويد .

8/الغنّة: لم يذكر ابن الجزري الغنّة في صفات الحروف, و ذكرها في المخارج بقوله في البيت التّاسع عشر: (و غنّة مخرجها الخيشوم) كما تقدّم و كان أكثر علماء التّجويد قد ذكروا الغنّة في صفات الحروف, و هي صفة لصوتي الميم و النّون.
و أشار عدد من علماء السّلف إلى أنّ الغنّة لا تنفكّ عن الميم و النّون.

5. أثر متن الجزرية:

تترك هذه المنظومة على حافظها و متعلمها أثرا ملاحظ و هذا هو الهدف منها فهي:
_ تحمي ألسنة المتعلّمين من بعض العيوب التي يقعون فيها عند النّطق, كالتّأتأة, و الفأفأة و نحو ذلك ممّا يسبّبه حبس اللّسان .
_ تخليص نطق المتعلّمين بالأحرف الهجائيّة من الأخطاء التي تجري على ألسنتهم أثناء تلاوة القرآن الكريم.
_ تدرّبهم على النّطق بالكلمات الصعبة لطولها مثل: «فسيكفيكم الله», من الكلمات التي يصعب على الطّفل النّطق بها.
_ تدرّب المتعلمين على كيفيّة الوقف على المتحرّك و السّاكن, و على الحرف المنوّن و على جزء الجملة و على الانتهاء من السّورة و الشروع بالقراءة في الأخرى أثناء القراءة.
_ تمكّنهم من تطبيق أحكام التّجويد الأساسيّة عند القراءة.

[1] / شرح الوجيز على المقدمة الجزرية ,لدكتور غانم قدوري أحمد, مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ,بمعهد الشاطبي, الطبعة الأولى,1430-2009

ومن خلال زيارتنا لمختلف المدارس القرآنية و تحدّثنا مع الشّيوخ استخلصنا أنّ هذا المتن يستحسن استعماله مع الصّغار في آخر الفترة الدّراسية صباحا و مساء وذلك للتّدريب على حسن الأداء و الالتزام بأداء أحكام التّجويد و تحقيق النّطق السليم بالحروف و من الممكن استخدام آلة التّسجيل او الاقراص المدمجة بصوت احد المقرئين المجيدين, إن توفّرت فيها الشّروط, فإنّ ذلك يفي بالمقصود خاصة إن كان ذلك يستهدف السوّر التي يحفظونها و هذا نافع و مجرّب .

من إيجابياتها أيضا:

_ أنها تمكّن المتعلّمين من النّطق بالأحرف الهجائيّة بشكل صحيح بمعنى نطق كل حرف من مخرجه الأصلّي, وذلك يمكّنهم من قراءة كتاب الله بطريقة سليمة, فهي تمكّننا من اكتشاف الاخطاء التي يقع فيها الأطفال و العمل على معالجتها لتختفيّ بعد ذلك و تكون هاته الاخطاء خاصّة في نطق الطّفل بالحروف المتشابهة أو القريبة من بعضها في المخرج.

من خلال بحثنا أن المتون هي مختصرات تجمع المبادئ الأساسية لكل فن من الفنون نظما كان أم نثرا, بإيجاز وإجمال , مع كثرة المعاني وسهولة اللفظ وحسن العبارة, كما لها فضل كبير على قارئها خاصة فئة الأطفال, لما تمتاز به من فوائد جمة, تعود عليهم بالمنفعة , خاصة وإن حفظت من قبلهم حفظا جيدا.

فالحفظ له أثر عظيم في تحفيز الملكات العلمية لدى الطفل , بالنظر لارتباطه بصفات شخصية لدى المتعلم , فقد أكدت بعض الدراسات الحديثة أن ثمة صفات شخصية لها دور فعال في عملية الإنجاز أيا كان, دراسة واستيعابا , أو حفظا واستذكارا .

ومما لاشك فيه أن فترة الصبا هي المرحلة الذهبية للحفظ , فالأطفال دون سن المراهقة أو بعدها بقليل هم المادة الأساسية الأولى لحفظ القرآن وما تعلق به من متون شرعية , وكلما كان الحفظ متقنا فإنه يثبت ويختلط بالدم واللحم .

وتؤكد بعض الدراسات الإحصائية التحليلية أن حفظ القرآن الكريم والمتون الشرعية في سن مبكرة ينمي مدارك الأطفال, واستيعابهم بدرجة أكبر , بالإضافة إلى تمتعهم بقدر كبير من الاتزان النفسي والاجتماعي , بالإضافة إلى تأثر ألسنة هؤلاء الأطفال بلغة القرآن الكريم بداية بتحقيق مخارج الأصوات, ومرورا بلطف الانتقال من موضع صوتي إلى آخر.

كما يمتاز هؤلاء الأطفال عن أقرانهم الذين لم يحفظو شيئا من المتون الشرعية أو القرآن الكريم بعدة مميزات لغوية , ومن بينها نذكر:

1/ استطاع هؤلاء الأطفال تحصيل الكثير من الألفاظ والتعبيرات أدت إلى تنمية مخزونهم اللغوي .

2/ إجادتهم نطق المقاطع الصوتية , ووضوحها لديهم.

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

1ـــــ ابن الجزري: المقدّمة الجزرية, تحقيق سمير ابن علي زيوجي الجزائري, دار الفضيلة, ط1, 1436هـ ـــــ2015 م

2ـــــ ابن منظور: لسان العرب, تحقيق خالد رشيد القاضي, دار البيضاء, بيروت, لبنان, ط1, 1427ه

3ـــــ ابن منظور: لسان العرب, المجلد الثالث عشر, دار صادر, بيروت

4ـــــ أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص, تحقيق البشير ابن شريدة, دار الحديث, القاهرة, الجزء1, 2007م

5ـــــ أحمد أبو سعد: أغاني ترقيص الأطفال عند العرب, دار العلم للملايين, بيروت, ط2, 1982م

6ـــــ الفيروز آبادي: القاموس, تحقيق مكتب تحقيق التراث, إشراف محمد نعيم العرسوقي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط8, 2005م

7ـــــ جميل حمداوي: مقالة تطور التصورات التربوية في المغرب, قديما وحديثا, سبتمبر2012م

8ـــــ حاتم صالح الضامن: علم اللغة, مطبعة التعليم العالي, الموصل 1989م

9ـــــ خالد الميسر: سلسلة التكوين التربوي, إدريس قاسم الصليب أموراق, عبد الرحمان الهامة, محمد بيداد, ط2, 1995م

10ـــــ سليمان بن خالد الحوبي: مقال بعنوان: وصايا لحفظ المتون

11ـــــ شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء, مؤسسة الرسالة, بيروت, الجزء1, ط1, 1982م

12ـــــ رشيد بناني: من الديداكتيك إلى البيداغوجيا, الحوار الأكاديمي و الجماعي, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 1991م

13ـــــ صادق عبد الله أبو سليمان: أهمية السماع في تحصيل اللغة, بحث في مجلة اللغة العربية, القاهرة, العدد 97

14ـــــ عمران جاسم الجبوري, و حمزة هاشم السلطاني: المناهج و طرائق اللغة العربية, دار الرضوان للنشر و التوزيع, مؤسسة دار الصادق الثقافية, ط1, 1434هـ ـــــ2013م

15ـــــ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم: الدليل إلى المتون العلمية, دار الصّميعي للنّشر و التّوزيع, الرياض, السويدي المملكة العربية السعودية, ط1, 1420ه ـــــ2000م

16ـــــ عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة, دار الفكر, بيروت, ط1, 2004م

17ـــــ عبد الهادي نبيل و آخرون: مهارات في اللغة و التفكير, دار المسيرة, عمان, 2003م

18ـــــ عبد الدائم الأزهري: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة, تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطهروني(ت 870ه)

19ـــــ عبد الكريم السمك: مقالة بعنوان: تاريخ النظم العلمي في الحضارة الإسلامية

20ـــــ غانم قدوري أحمد: شرح الوجيز على المقدمة الجزرية, مركز الدراسات و المعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي, ط1, 1430ه ـــــ2009م

21ـــــ ماريو باي: أسس علم اللغة, تحقيق أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة, ط8, 1998م

22ـــــ محمد أشرف فؤاد طلعت: المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه و يليها: منظومة تحفة الأطفال و الغلمان في تجويد القرآن, الإسماعيلية, مكتبة الإيمان, البخلاء, ط2, 1427ه

23ـــــ محمد الدريج: عودة إلى الديداكتيك, مقالة منشورة في: www_Educptess_com ,13ـــــ 01ـــــ 2013م

24ـــــ محمد بن عاشور: ديوان: بشار ابن برد(جمعه و حققه), وزارة الثقافة , الجزائر2007م

25ـــــ مقال بعنوان: الروضة الندية: شرح متن الجزرية, من طرف طالبة علم قرآني

26ـــــ المعجم الوسيط, ط4, 1425ه ـــــ2004م

الفهرس

الفـهرس:

المقدمة

1. المدخل 3
1.1. نشأة اللّغة وبداية الكلام 3
2.1. النّظريّة الصّوتيّة في نشأة اللّغة 4

1.3.1. القدرة على إنتاج الكلام 6
2.3.1. الكلام ذاته 6

الفصل الأول

1. مفهوم التعليم..... 10
2. مفهوم التعليمية 10
3. تعريف المتون..... 12
4. أقسام المتون..... 13
5. نشأة المتون العلمية..... 15
6. نشأة النظم و تاريخه..... 15
7. أهمية النظم و أنواعه..... 17
8. دور المتون واثرها في الذاكرة..... 18
9. المتون بين المدح والقدح..... 22
10. طريقة لحفظ المتون العلمية..... 24

الفصل الثاني

1. التّعريف بالنّاظم للجزريّة..... 27
2. التّعريف بمتن الجزرية 28
3. باب مخارج الحروف..... 31
1.3. تعريف مخارج الحروف 31
2.3 . مخارج الحروف..... 34
4. باب صفات الحروف..... 41
5. أثر متن الجزرية..... 46

الخاتمة..... 47
المراجع..... 48
الفهرس..... 50